الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع

# الأصول الفلسفية لنظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبتين :
❖ بن عمارة أميرة
❖ براحلية وئام

إشراف الأستاذ :
كحول سعودي

لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| دباش حبيبة | جامعة قالمة | رئيسا |
| كحول سعودي | جامعة قالمة | مشرفا |
| كافي فريدة | جامعة قالمة | مناقشا |

السنة الجامعية:2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

نحمد الله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة، فالحمد لله حمدا كثيرا.

ثم نرفع عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ الدكتور المشرف "كحول سعودي" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة ونتوجه بجزيل الشكر إلى قسم الفلسفة.

وإلى جميع من ساعدنا من قريب أو بعيد.

* بن عمارة أميرة

* براحلية وئام

# الإهداء

إلى ...

كل أحبتي...

بن عمارة أميرة

# الإهداء

ما أجمل أن يعود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى، هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:

حياتي وروح قلبي التي يجف القلم ويعجز اللسان عن التعبير عنها "أمي العزيزة" أطال الله في عمرها وشفاها.

إلى تاج رأسي وقرة عيني "أبي الغالي" حفظه الله وأدامه نورا لدربي.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلمع بذكراهم فؤادي إخوتي "علاء، أميرة، رباب، فاطمة الزهراء"، وأبناء أختي:"نهال، جنى، فراس" حفظهم الله.

إلى رفيق دربي ومصدر دعمي "زوجي" حفظه الله ورعاه.

إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى رفيقة دربي:"أميرة بن عمارة"

إلى كل قسم الفلسفة وجميع دفعة 2022.

إلى كل من ساندني في إنجاز العمل.

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

براحلية وئام

# مقدمة

## مقدمة:

إن صيرورة التاريخ الإنساني قد حددت هوية كل أمة وميزت جوهرها بخصائص تميزها عن غيرها من الأمم، ذلك أن الهوية الحضارية التي هي "الأنا" أو الذات لا تتحدد إلا من خلال الآخر، سواء تعلق الأمر بالفرد أو الجماعة، وإن أي تصور للمستقبل في جزء منه على الأقل، هو عبارة عن محاولة ترمي إلى إعادة ترتيب العلاقة مع الآخر وفق أسس ومبادئ واضحة وحيادية وغير منحازة لحضارة ما، وتأتي العلاقات الدولية كعلم يؤسس لنمط التعامل مع تلك الحضارات والدول، من خلال الاستناد على القانون الدولي، والمشترك الحضاري والإنساني للدول، إذ تعد مفاهيم الحوار والتعايش، التضامن، الاحترام والتسامح... كقيم واردة في جل الحضارات الإنسانية التي يمكن أن تتفق في مواطن وتختلف في أخرى.

غير أنه مع التطورات التي شهدها العالم، وفي ظل تعاقب الأحداث وتعاقدها إثر انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية في أوروبا الشرقية، حدثت الكثير من الانقلابات الفكرية وكذا التحولات السياسية والتقنية، فبرزت العديد من الأطاريح المتعددة والمتمايزة فيما بينها، والتي كانت جلها ترمي إلى وضع الصورة المثلى التي ستكون عليها العلاقة بين الحضارات، ونجد من بين أهم هذه الأطاريح والتي كان لها صدى واسع وأثارت جدلاً كبير، تلك التي قال بها الفيلسوف والمفكر الياباني "فرنسيس فوكوياما" والتي أسماها ب "نهاية التاريخ"، والتي تعتبر دعوة تسيرها إيديولوجيات تروج لنظام عالمي جديد ممجد للمركزية الغربية، ولم يقف القلم عند هذه الدعوة فحسب، بل نجد هناك دعوة أخرى دعوة لا تختلف كثيراً عن سابقتها، وهي التي قال بها المفكر الأمريكي وعالم السياسة "صامويل هنتغتون" والمسماة ب "صدام الحضارات" التي كانت عبارة عن محاولة لتكريس الهيمنة الغربية، وكذا الدفاع عن مصالح هذه الأخيرة، وذلك بصهر الحضارات الإنسانية المختلفة في قالب الحضارة الغربية.

لكن في المقابل قد ظهر في الأفق دعوات أخرى مناقضة لأطروحات الصراع والتصادم الحضاري، أطروحات تؤسس للتعايش واحترام الاختلاف ما بين الدول والشعوب في سياق حضاري وقانوني، ولعل من أبرز هذه الدعوات نجد تلك التي قال بها المفكر الفرنسي المسلم "روجيه غارودي"[*]، والتي أسماها ب"حوار الحضارات"

[*] **روجيه غارودي**: مفكر فرنسي ولد في مرسيليا عام 1913، عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي عام 1945، وفي مكتبه السياسي عام 1956، فصل من الحزب إثر مواقفه من أحداث تشيكوسلوفاكيا عام 1968، من أهم مؤلفاته في فترة الماركسية : النظرية المادية في المعرفة عام 1953، والله مات، دراسة في هيجل عام 1962 وغيرها، بدأ توجهه الجديد عام 1962م عندما اصدر من الحزب الى الحوار في محاولة لعقد الحوار بين بالماركسيين ثم أصدر واقعية بلا ضفاف عام 1964م، ماركسية القرن العشرين عام 1966، وحوار الحضارات وغيرها من المؤلفات. وقد نحى منحى تصوفي في سنواته الأخيرة وانتهى الى اعتناقه الإسلام، توفى عام 2012.( جورج طرابيلشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص420).

والتي هي عبارة عن دعوة غربية إسلامية تدعو إلى الحوار وإلى حضارة إنسانية قائمة على الحوار، والتي حاول صاحبها من خلالها تجسد مشروع كوني والتأسيس لحضارة عالمية متقدمة تحت شعار المساواة بين الغرب والعرب، بين الثقافة الغربية والثقافات اللاغربية باسم التعارف والحوار، وإلغاء السيطرة والهيمنة الغربية، أو كما أسماها في أحد مؤلفاته ب "حوار الحضارات".

لقد أسس "روجيه غارودي" لنظرية غربية إسلامية عالمية جديرة بالدراسة والتحليل والتدقيق، وهذا ما نحاول القيام به في هذه المذكرة الموسومة ب **"الأصول الفلسفية لنظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي"**. ويكمن غرضنا من هذه الدراسة والبحث في هذه النظرية هو توضيح وجهة نظر "روجيه غارودي" للعلاقة بين الحضارات، لأنه أمر يتعلق بمستقبل هذه العلاقة في ظل الهيمنة والسيطرة الغربية، كما تكمن أهمية هذا الموضوع في **الانفلات من الهيمنة والسيطرة الغربية الأحادية للإنسانية، واشتراك العرب ودول الإسلام في الحضارة العالمية**، وما يضفي على الموضوع أهمية وقيمة كبيرة هو ثراء أفكار غارودي ومعرفته واطلاعه على مختلف الثقافات والحضارات المتعددة، ومنه فغرضنا الأساسي من هذا البحث هو معرفة **الأسس المعرفية لنظرية غارودي الحوارية، وتوضيح نظريته الحضارية** انطلاقا من الإشكالية التالية: **ما أهم الركائز الأساسية التي بنى عليها غارودي فلسفته ومشروعه الحضاري العالمي الجديد من أجل إنقاض الحضارة الإنسانية؟. وهل يمكن تجسيد الحوار كبديل حضاري عند غارودي؟**

وتتفرع إشكاليتنا إلى أسئلة جزئية:

كيف كانت رؤية غارودي النقدية للحضارة الغربية ومختلف الاطاريح الداعمة لها؟ وهل حققت هذه النظرية صدى في أوساط الفلاسفة والمفكرين؟ وإذا كان الصراع والصدام هو منطق الأقوياء وأحد دعائم المنظومة الغربية فهل بإمكان هذه النظرية الوصول إلى ما تصبوا إليه؟.

ومن أجل الإجابة عن هذه الاشكالية ارتأينا إلى رسم الخطة المنهجية التالية :حيث تجلت خطة البحث في مقدمة وثلاث فصول ينقسم كل فصل إلى جملة من المباحث وكذا خاتمة:

- **المقدمة:** عرجنا فيها على الموضوع بصفة عامة، وطرحنا الإشكالية المراد معالجتها.
- **الفصل الأول:** والذي عنوانه ب (مدخل مفاهيمي وتاريخي إلى مشكلة الحضارة) والذي يتضمن مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم الحضارة في شقها الاشتقاقي وكذا الاصطلاحي وعلاقة الثقافة بها، أما المبحث الثاني فقد تناولنا أهم النماذج التفسيرية للحضارة في الفكرين العربي والغربي.

- أما **الفصل الثاني**: جاء بعنوان (أهم الدراسات الاستشرافية لمستقبل العلاقة بين الحضارات من وجهة مفكريها والبديل الحضاري لغارودي) فقد احتوى مبحثين هو الآخر، فجاء المبحث الأول بعنوان "نظريات التواصل العنيف" أين تناولنا كل من نظرية نهاية التاريخ عند فوكوياما، وكذا نظرية صدام الحضارات لصمويل هنتغنون، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان "ظهور نظرية الحوار كبديل حضاري جديد عند غارودي" فعرضنا فيه بعث مقولة جديدة للمفكر روجيه غارودي، وكذا نقده للمقولتين السابقتين.
- أما **الفصل الأخير**: فقد حمل عنوان "تجليات نظرية الحوار عند غارودي والتأسيس لمشروع كوني": فكان فصلا خاصا بنظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي، والذي كان بثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان "مفهوم الحوار الحضاري فلسفته وأبعاده"، في حين حمل المبحث الثاني عنوان "فكرة الوحدة الإنسانية في مشروع غارودي ودور الإسلام في تجسديها"، ثم تطرقنا في المبحث الثالث إلى واقع هذه النظرية، في إشارة منا إلى أهم التحديات والصعوبات التي تواجه تحقيقها في أرض الواقع، وأهم النظريات المستحدثة بعدها في الساحة الفكرية.
- **الخاتمة**: وتم فيها عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها.

## تحديد منهج الدراسة:

لقد فرضت علينا طبيعة الدراسة استعمال واتباع المنهج التحليلي النقدي لتوضيح أهم الأسس الفكرية التي ساهمت في بروز نظرية حوار الحضارات، وكذا محاولة الربط بين كل ما سبق، من أجل الوصول إلى تفسيرات ونتائج شافية.

هذا دون أن ننسى المنهج التاريخي الذي اعتمدناه من أجل الكشف عن كيفية نشأة فكرة المركزية الغربية وكذا فكرة نهاية التاريخ وصدام الحضارات.

## أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في ما يلي:

- للموضوع أهمية بالغة دفعتنا للخوض فيه، وتكمن أهميته في الوصول إلى إجابة عن التساؤلات التي تم طرحها في المقدمة هذا من ناحية، إضافة إلى أن موضوع العلاقة بين الحضارات من القضايا الحساسة والمعقدة، كما تعتبر من القضايا الآنية المستحدثة في العصر التي ما زالت تثير العديد من النقاشات في الأوساط الفكرية وكذا الحضارية سواء على الصعيد الغربي أو العربي.

- كما تنبثق أهمية هذا الموضوع من خلال البحث في حيثيات الحوار ما بين الحضارات وكذا البحث عن كيفيات الوصول لتجسيد هذا المبدأ "الحوار" في ظل سيادة منطق القوة والهيمنة بشتى أنواعها ما بين الدول والثقافات.
- كما أن موضوع الحوار الحضاري يعد من المواضيع أو المفاهيم الأساسية التي أفرزها هذا العصر، إذ له دور كبير في التأسيس لثقافة العيش المشترك في عالم متعدد الأديان والثقافات والحضارات، هذا ما نطمح لإبرازه من خلال التأكيد على مشروعية دعوة الحوار الذي قال بها روجيه غارودي.
- وتكمن أهمية هذا الموضوع أيضا نظرا للصدى الكبير الذي حققته نظرية حوار الحضارات في أوساط المفكرين، من خلال تقديمه "روجيه غارودي" لتصور جديد عن الحضارة وعن العلاقة بين الحضارات، تختلف بتاتاً عن التصور الغربي، بإضافة إلى سعيه إلى رسم طريق جديد يؤدي إلى تأسيس حضارة مفعمة بالإنسانية قائمة على القيم الأخلاقية، وذلك من خلال رفضه للنظرة الأحادية وسياسة الاستيلاء التي تعيشها الحضارات اللاغربية.

## أهداف الدراسة:

ويكمن الهدف من هذه الدراسة في:

- مدى أهميته الفكرية والعلمية، وكونه من المواضيع المعاصرة والجديدة التي تحل محل نقاش كل المؤسسات والمراكز البحثية الفكرية، وكذلك لتوضيح واقع ومستقبل الإنسان والحضارات في ظل الأحداث العالمية الجديدة.
- الاستفادة من هذا النوع من البحوث والدراسات في إثراء فسيفساء المكتبة الجامعية، والبحوث الأكاديمية المتعلقة بمجال فلسفة الحضارة بوجه خاص، والمجال الفلسفي بوجه عام.
- الكشف عن أهم الخلفيات التاريخية والأسس المعرفية التي دفعت بروجيه غارودي إلى بناء نظرية تتعلق بمجال الحضارة، محاولا رسم طريق جديد للعلاقات بين الحضارات.
- التأكيد على عدم استحالة تحقيق التعايش السلمي وبناء علاقات بين الحضارات بعيدة عن منطق النزاع والصدام، ذلك أن الاختلاف والتنوع هو سنة كونية لا تعني أبدا الإقصاء وتهميش الآخر المختلف عني.

## أسباب اختيار الموضوع:

تتجلى أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فيما يلي:

**الأسباب الذاتية:**

- تخطي ذلك النوع من الدراسات والبحوث الكلاسيكية والاهتمام بمثل هذه المواضيع التي فرضها عصرنا الحالي، والتي لا تزال تمارس تأثيرا بالغ في الوقت الراهن.
- الميل الشخصي لهذا المجال "المجال الحضاري" كونه مجال ممتع، إضافة إلى أهميته في الحياة الإنسانية والاجتماعية.
- إعجابنا الكبير للمفكر والمناضل الباحث عن الحقيقة "روجيه غارودي"، كونه حاول تحقيق رأيه الوحدة والتفاهم والمساواة بين الأجناس دون تفضيل جنس على آخر.
- إكمال ما بدأ به بعض الزملاء في هذا الموضوع والذي تناولوه من زوايا غير التي نود دراستها.
- أن كل من قرأ كتاب **"حوار الحضارات"** قد استشعرا أن المعاني التي حملها لم تقرأ فعلا كما أراد لها غارودي، لهذا أردنا استثمار هذه الدراسة لتوضيح هذه النظرية أكثر، وإيصال مكان غارودي يريد إيصاله.

**الأسباب الموضوعية:**

- رهنية الموضوع، وكذا المستجدات التي طرأت عليه خاصة في هذا العصر، كما أن موضوع حوار الحضارات هو موضوع عالمي يخترق الحدود الجغرافية والثقافية للدول والأفراد.
- الرغبة في تجاوز الأطروحات السابقة التي تجسد لمبدأ الصراع والصدام والحد من السجال الفكري حولهما من خلال الانتقال إلى رؤية جديدة تجنبا لسلبيات الصدام وتعزيزا لإيجابيات الحوار الذي لا يخدم حضارة على حساب أخرى.
- التعرف على المشاريع الحضارية، وتصور مكانة نظرية حوار الحضارات داخلها، واخترنا غارودي بالتحديد لنتعرف على نموذج من الفكر الغربي الذي لم يهمل الفكر العربي الإسلامي.

# الفصل الأول:

# مدخل مفاهيمي وتاريخي إلى مشكلة الحضارة.

إن محاولة الوقوف على توضيح معنى الحضارة وكنهها وكيف تقوم هو من الأمور العسيرة، إذ أن مفهوم الحضارة باعتباره مفهوم عابر للثقافات، مطل على جل الحضارات، هذا ما جعله متعدد الدلالات، مختلفا فيه بين الحقول المعرفية، له مجاله اللغوي والدلالي، هذا ما يجعل من هذا المفهوم صعب الضبط والتحديد الدقيق، ذلك أن لكل من الحضارات الإنسانية مؤشرات لظهورها وزوالها، مع تسجيل اختلاف في قومياتها وأديانها وثقافاتها، غير أن ما يجمع كل هذه الحضارات المختلفة كونها تدخل جميعا ضمن السياق الحضاري الإنساني، لهذا سنحاول في هذا الفصل أن نعالج مشكلة هذا المفهوم "الحضارة"، وكذا عرض آراء المؤرخين والفلاسفة في أوليات الحضارات الإنسانية، وظروف قيامها، وبماذا تمتاز كل منها عن الأخريات، وبالتالي سيكون تساؤلنا الذي سنعالجه في هذا الفصل: **هل يمكن الوصول إلى تحديد مفهوم واحد للحضارة وآلياتها يتوافق مع وجهة نظر كل مؤرخ وفيلسوف حضاري أم لا؟**.

## المبحث الأول: معنى الحضارة "تحديدات تبديدات":

إن محاولة سعينا لوضع إجابة عن التساؤل ما مفهوم الحضارة؟ أو ما معناها؟ نجد أنفسنا أمام تساؤل من الصعب الإجابة عنه، ذلك أن مصطلح الحضارة من بين المصطلحات اللغوية التي يستعصي ضبط مفهومها، والاستقرار على تعريف واضح وقطعي لها، فقد شهد هذا المصطلح العديد من التغيرات والتطورات على مر العصور، وظهرت آراء مختلفة لعلماء لغويين وفلاسفة، حول ما تعنيه هذه الكلمة، ولعل هذا التعدد والتشعب حول مدلول هذا المصطلح عائد إلى الاختلاف في المنطلقات الفكرية والتصورات الذهنية لكل مفكر، إضافة إلى تعدد واتساع مجالات استعمال كلمة الحضارة.

### أولا: التحديد الاشتقاقي للحضارة :

### 1.معنى الحضارة في اللغة العربية:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "حضر": الحضور: نقيض المغيب والغيبة، والحضر خلاف البدو، والحاضر: خلاف البادئ، والحاضر: المقيم بالبادية والحضر والحضرة والحاضرة: خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار... والحضارة و "الحضار": الحي العظيم أو القوم.[1]

[1] ابن منظور محمد بن كرم الإفريقي: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت، ص-ص 907-908.

وورد في المعجم الوسيط أن الحضارة تعني الإقامة في الحضر، وأن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي توجد في الحضر.[1]

وفي قاموس المحيط، الحضارة ضد فعل غاب، والحاضرة والحضارة خلاف البادية[2]، كما تعني التحضر أو التمدن أو التقدم.[3]

هذا وقد جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا معنى الحضارة بأنها: الإقامة في الحضر، التي هي خلاف البداوة، فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر، لأنهم يقتصرون على انتحال الزراعة والقيام على الحيوان لتحصيل ما هو ضروري لمعاشهم، أما الحضر فإن انتحالهم للصنائع والتجارة يحمل مكاسبهم...، وإذا كانت البداوة أصل الحضارة، فإن الحضارة غاية البداوة ونهاية العمران.[4]

وعليه فمعنى الحضارة لا يخرج عن دائرة الإقامة في الحضر، أي المدن والقرى، فهي نقيض البداوة، ويراد منها ما يتتبع من الإقامة في الحظر، من تعاون وتآزر وتبادل الأفكار في مختلف ميادين الحياة، من علوم وعمران وثقافة ومعارف، فالحضارة في جذرها اللغوي العربي "تعني وتركز على الجانب الاجتماعي، وكأنها تشير إلى أنها مفهوم اجتماعي منذ نشأته"، كما أنها لا تكون إلا حيث يوجد علاقات اجتماعية متبادلة بين الناس.

## 2.معنى الحضارة في اللغات الأجنبية:

نجد لفظ الحضارة (Civilisation) قد ظهر في اللغة الفرنسية عام 1734م (عصر الأنوار)، وينحدر أصله من (civiliser) في القرن الثالث عشر المشتق من الظرف (civilement) ومن الصفة(civile) (مدني، متحضر) في القرن الحادي عشر، ثم تطور المصطلح في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فأصبح يعني حالة التحضر في مقابل التوحش والهمجية.[5]

ومثل هذا المعنى نجده في اللغة الإنجليزية، فكلمة (civilisation) في الإنجليزية كانت تدل على المدنية بدلالاتها الطبيعية، ثم تطورت إلى معنى الحضارة بمعناه الواسع، وعلى العموم نجد أن كلمة حضارة في أوائل العصور

[1] ابراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية**، مطابع دار المعارف، القاهرة، ج2، ط2، 1973، ص-ص 196-197.

[2] ياسين بوللوي: **حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة**، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، اشراف: عقيلة ضيف الله، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002، ص 17.

[3] فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي: **حوار الحضارات**، رسالة دكتوراه، إشراف: مازن بن صلاح مطبقاتي، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1430 هـ، ص 26.

[4] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982، ص 172.

[5] فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي: **حوار الحضارات**، ص 28.

الحديثة سواء في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية قد بدأت تستعمل بمدلوليها المادي والعقلي، وأصبح اللفظ يطلق إجمالا دون إضافة إليه شيء معين، حيث أصبح يدل على تنمية العقل والذوق.[1]

## ثانيا: التحديد الاصطلاحي للحضارة:

### 1.الحضارة في الاصطلاح العربي:

يعتبر مصطلح الحضارة من أكثر المصطلحات شيوعا واستعمالا لدى الكتاب والمفكرين العرب خاصة في العصر المعاصر، غير أن هناك غموض يكتنف مدلولها الاصطلاحي العربي، ولعل ذلك راجع للخلفية الفكرية والزاد المعرفي لدى الكتاب العرب، وعلى العموم سنحاول الاقتصار والوقوف على أهم النماذج البارزة في المجال الحضاري، في محاولة منا أن نعطي مدلولا اصطلاحيا للحضارة من خلال النماذج الآتية:

**أ– فقد عرفها ابن خلدون**[*] : "الذي يعد أول من تصدى لمعالجة موضوع الحضارة بصورة شمولية ومنهجية في التراث العربي، بل عده بعض المؤرخين مؤسس لعلم الحضارات أو كما أسماه هو **"علم العمران البشري"**[2]، حيث نجده يعرفها بأنها "غاية البداوة[3]، وهي نمط من الحياة المستقرة، تنشئ القرى والأمصار، وهي أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال المجالات، مما يعد من وسائل الراحة وأسباب الرفاهية".[4]

وهذا ونجد أن مصطلح الحضارة يرد أحيانا في كتابه المقدمة باسم الحضارة كلفظ صريح، ومرات أخرى نجده يعبر عنه بما يسمى العمران، وقد يعود سبب تنوع مدلالوتها نتيجة لمصطلحات عصره، ويعرف ابن خلدون الحضارة قائلا **"والحضارة إنما هي تفنن في الترف واحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله، فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتألق فيه، تختص به ويتلو بعضها بعض."**[5]

---

[1] محمد ناصر عارف: **الحضارة، الثقافة المدنية، دراسة لسير المصطلح ودلالة المفهوم**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، عمان، ط2، 1994، ص 34.

[*] **ابن خلدون**: هو عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون (1332–1406)، ولد بتونس، من أشهر كتبه "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر".

[2] سليمان الخطيب: **أسس مفهوم الحضارة في الإسلام**، الزهراء الإعلام العلابي، القاهرة، ط1، 1986، ص 10.

[3] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: **المقدمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر للنشر، القاهرة، ج2، ط2، 2014، ص 97.

[4] المرجع نفسه: ص 98.

[5] المرجع نفسه: ص 101.

ومعنى ذلك أن الحضارة في التصور الخلدوني هي تلك المرحلة التي يصل فيها الإنسان قمة الترف وأوج العيش في بذخ، فبدل أن يكتفي الإنسان بما هو ضروري كما كان الحال في مرحلة البداوة، يبحث عن الكماليات والزائد عن الضروريات، والوصول إلى درجة كبيرة من التأنق والتصنع في شتى المجالات ونواحي الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومبنى وفرش وغيرها.

**ب–** أما **مالك بن نبي*** الذي يعتبر ابن خلدون زمانه كما يسميه البعض، دون أن ننفي عليه صفة الإبداع والتجديد التي اتسم بها مشروعه الحضاري، وهو من أبرز المفكرين الباحثين الذين عنوا بمشكلة الحضارة، وأخذ مسؤولية التغيير والتطوير وصناعة الحضارة، وتحقيق النهضة على عاتقهم، وهذا ما تؤكده أغلب مؤلفاته التي يظهر فيها جليا أن مسألة الحضارة قد أخذت حصة الأسد فيها، حتى أصبح موسوما بها[1].

هذا ونجده قد تناول مشكلة الحضارة من مختلف النواحي، لذا نلمس عدة مفاهيم للحضارة عبر عنها في مختلف مؤلفاته وبتفسيرات مختلفة، ونجد من أبرز هذه التعريفات هو قوله: **"وفي استخدامنا للمصطلحات البيولوجية نجد أن الحضارة مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي البيولوجي، حيث ينشأ ويقوي هيكلها، وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها"**،[2]ومعنى ذلك أن الحضارة عند مالك بن نبي هي عبارة عن حاصل العامل المادي من جهة والعامل الروحي من جهة اخرى.

## 1.الحضارة في الاصطلاح الغربي:

أما فيما يخص المدلول الاصطلاحي الغربي للحضارة، فهو شأنه شأن المفهوم الاصطلاحي العربي، أين نلمس فيه تعدد مفاهيمي هو الآخر، وهذا التعدد راجع إلى التوجهات الفكرية المتعددة، والبنى المعرفية المختلفة، لهذا اقتصرنا على مجموعة من النماذج الاصطلاحية الغربية البارزة لتحديد مفهوم واضح للحضارة.

---

*مالك بن نبي: مفكر جزائري (1905–1973)، هو من رواد النهضة الفكرية الإسلامية، من أهم مؤلفاته: "شروط النهضة".

[1] علال حنان: **مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية بين روجيه غارودي وعلي الشريعاتي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، إشراف: ارفيس علي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص 06.

[2] مالك بن نبي: **شروط النهضة**، دار الفكر، سوريا، ط9، 2009، ص 50.

أ- **أندري لالاند**[*] : يعرفها لالاند في موسوعته قائلا: "**إن الحضارة ما هي إلا مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة، ذات طبيعة قابلة للتنقل، تتسم بسمة دينية أخلاقية جمالية فنية أو علمية، ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة، الحضارة الصينية، الحضارة المتوسطية**".[1]

ونجد أن لالاند قد أعطى مفهوم للحضارة قائمة بالأساس على البعد الاجتماعي، ذلك أن الحضارة لا تقوم بمعزل عن الغير، ففي قلب البعد الاجتماعي الإنساني، تكون الحضارة وتبنى، كما وصفها بأنها عبارة عن جملة من المظاهر والأدبيات والأذواق والجماليات والعلوم القابلة للانتقال من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى، أي أنها قابلة للاكتساب، ما يضمن من خلال ما سبق تطور الحضارات وتلاقح أفكارها.[2]

كما نجده قد أكد على أن كل تطور حاصل في مجال الأخلاقيات والفنيات وكل تطور تقني أو تكنولوجي يمكن أن ندرجه تحت مصطلح الحضارة.[3]

ب- ويعرفها **ويل وايريل ديورانت**[*] في كتابه قصة الحضارة على أنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من الإنتاج الثقافي وتتكون من أربعة عناصر هي الموارد الاقتصادية والاجتماعية التي تحكمها نظما سياسية وفق تقاليد خلقية، مع وجود متابعة من العلوم والفنون".[4]

ت- ويعرفها **شبنلجر**[*] في كتابه "تدهور الحضارة الغربية" بقوله:" **أنها ظاهرة روحية لجماعة من الناس لها تصور واحد عن العالم، وتتبلور وحدة تصورهم في مظاهر حضارية من الفن والدين والفلسفة والسياسة والعلم**".[5]

فالحضارة في نظره لا تخرج عن الصبغة الروحية والتي لا تتحقق إلا بوجود الدين كعامل مهم في تكوين والبناء الحضاري، إلى جانب مجموعة من القيم الأخرى، كالفن والفلسفة والسياسة والعلم، والتي سماها مع الدين "المظاهر الروحية"، ومن الواضح أن شبنجلر ينتقد النموذج الحضاري الغربي الذي أفرغ من محتواه الروحي والديني، والذي يفضي لما سماه "تدهور الحضارة الغربية".

---

[*] **أندري لالاند** :[Andre Lalande] :فيلسوف فرنسي (1876-1936)، من أهم مؤلفاته "الموسوعة الفلسفية".

[1] أندري لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص 172.

[2] علال حنان: **مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية بين روجيه غارودي وعلي الشريعاتي**، ص70.

[3] المرجع نفسه: ص 08.

[*] **ويل وايريل ديورانت**: فيلسوف ومؤرخ أمريكي(1885-1981)، من أهم مؤلفاته كتاب "قصة الحضارة".

[4] ويل وايريل ديورانت: **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د-ط، د-ت، ص 03.

[*] **اوالد شبنجلر**: (Osira id Sengler): مؤرخ وفيلسوف ألماني (1880-1963)، من أهم مؤلفاته كتاب "تدهور الحضارة الغربية".

[5] اوالد شبنجلر: **تدهور الحضارة الغربية**، ترجمة: أحمد الشيباني، دار المكتبة، لبنان، ط1، د-ت، ص 87.

وفي هذا المجال يعد كتاب "**حوار الحضارات**" لروجيه غارودي من أهم الدراسات التي عالجت معادلة الرقي الحضاري والانحطاط الديني.

**ثالثا: الحضارة في معنى ما مرادفه للثقافة:**

رغم أن لفظ الحضارة ولفظ الثقافة لا يدلان عند العلماء على معنى واحد، فبعضهم يطلق لفظ الثقافة على "**تنمية العقل والذوق**"، والبعض يطلق على "**نتيجة هذه التنمية**"، أي على مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات، وكذلك لفظ الحضارة فإن بعضهم يطلقه على "**اكتساب الخلال الحميدة**"، وبعضهم يطلقه على "**نتيجة هذا الاكتساب**" أي على حالة الرقي في المجتمع، هذا ويذهب بعض العلماء إلى أن "الثقافة" تدل على مظاهر الحياة في كل مجتمع متقدما كان، في حين أن الحضارة تدل على مظاهر الحياة في المجتمعات المتقدمة وحدها[1].

غير أن هناك من الباحثين من يميل إلى استخدام كلمتي الثقافة (Culture) والحضارة (Civilization) بمعنى واحد[2]، ومن هؤلاء نجد **صامويل هنتغتون*** الذي رفض محاولات التمييز والفصل بينهما، واعتبر الحضارة أنها: "**أعلى تجمع ثقافي من البشر وأعرض مستوى من الهوية الثقافية، يمكن أن يميز الإنسان عن الأنواع الأخرى**".[3]

غير أن الحقيقة الأكيدة والتي يتفق حولها جل المفكرين والباحثين في المجال الحضاري، أن الحضارة أوسع وأكثر تطورا من الثقافة، ولا يمكن النظر على أنهما شيء واحد، ذلك أن الحضارة تعني تغيير نوعي في الطريقة الخاصة بمجموعة معينة، بحيث تخضع له قوانين تحكم المجتمعات التي تنتمي إليها، مما يجعلها مختلفة عن الثقافة.[4]

وعلى العموم نجد أن خير وسيلة لتحديد معنى كل من هذين اللفظين إطلاق لفظ "الثقافة" على مظاهر التقدم العقلي وحده، وهي ذات طابع فردي، وإطلاق لفظ "الحضارة" على مظاهر التقدم العملي والمادي معا، وهي ذات طابع اجتماعي.[5]

---

[1] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ص 477.

[2] صامويل هنتغتون: **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، شركة سطور، القاهرة، ط2، 1999، ص 71.

[*] **صامويل هنتغتون**: مفكر وعالم سياسة أمريكي(1927-2008)،من أهم مؤلفاته كتاب "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي".

[3] المرجع نفسه: ص 72.

[4] علي الشامي: **الحضارة والنظام العالمي "أصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب**، دار النهضة، بيروت، د.ط، 1995، ص 51.

[5] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي** ، ص 477.

## المبحث الثاني: أهم النماذج التفسيرية للحضارة في الفكرين العربي والغربي:

### أولا: الحضارة من المنظور العربي:

### 1. الرؤية الخلدونية لمشكلة الحضارة:

كما ذكرنا سابقا في موضع سابق أن ابن خلدون يعتبر من الأوائل الذين تناولوا المسألة الحضارية، إذ نجده قد استخدم مصطلح "العمران البشري" ليشير إلى الحضارة والاجتماع الإنساني[1]. حيث نجد ان ابن خلدون قد إهتم بمشكلة الحضارة والعمران وبيان أسبابها ومظاهرها وانحطاطها، وسوف نحاول فيما يلي أن نبين أبرز النقاط التي تناولها ابن خلدون في قضايا الحضارة ومشكلاتها[2].

يعتقد ابن خلدون أن للحضارة أعمار كما للأشخاص أعمار، ومراحل قوتها وضعفها متشابهة تماما لحياة الإنسان الذي يولد ضعيفا فيقوى ثم يضعف آخر عمره مطبقا بذلك سنة الله في الكون والتي تؤسس لفناء الخلق وبقاء الخالق[3]، وقد اعطى ابن خلدون خطوات من الواقع للانحدار الحضاري نجملها في تغلب الأعراب على الأوطان والاستبداد بالملك وحصول الترف وأن الظلم مؤذن بخراب العمران وأن الوصول إلى قمة الحضارة هي غاية العمران.[4]

ويضع لنا ابن خلدون جملة من العوامل والأسباب التي تقوم عليها الحضارة فمثلا نجد العامل الطبيعي حيث يرجع ابن خلدون قيام الحضارة إلى السبب الطبيعي والجغرافي، ويتجلى رأي ابن خلدون واضحا في المقدمة الثالثة والتي عنوانها بعنوان "في المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم".[5]

كذلك نجد الانتقال من البداوة إلى الحضارة ثاني هذه العوامل التي تساعد على قيام الحضارة والعمران، حيث نجد ابن خلدون يبين لنا أن أجيال البدو والحضر طبيعية، وأن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نِحْلَتِهِم من المعاش[6]، ونجد ثالث عامل هو وجود سياسة ينتظم بها أمر العمران حيث يرى ابن خلدون

---

[1] سليمان الخطيب: **أسس مفهوم الحضارة في الإسلام**، ص 11.

[2] محمد عمر شابرا: **الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة إلى الإصلاح**، ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لبنان، ط1، 2012، ص 104.

[3] المرجع نفسه: ص 111.

[4] سليمان الخطيب:**أسس مفهوم الحضارة في الاسلام**، ص 208.

[5] عبد الرحمان بن محمد إبن خلدون: **المقدمة**، ص395.

[6] عبد الرحمان بن محمد إبن خلدون: **المقدمة**، ص 470.

أن الاجتماع البشري ضروري، وأنه لابد لهم من الاجتماع، وهذا الاجتماع لابد أن يستند إلى وازع حاكم يرجعون إليه، إذ يتضح لنا أن الوزاع عند ابن خلدون هو بمثابة قانون يحكم وينظم مصالح العباد الدنيوية والاخروية[1]. وآخر عامل توصل إليه ابن خلدون هو الثروة ودورها في الحضارة والعمران، إذ أن المال عند ابن خلدون لا يعتمد على الحظ أو قراءة النجوم، إذ أكد ابن خلدون أن الكسب والإنتاج والعمران لا يتحقق إلا بالعمل، فالمال والثروة عند ابن خلدون مظهر من مظاهر الحضارة والتمدن[2].

بعد أن تعرفنا على أسباب قيام الحضارة والعمران عند ابن خلدون، يجدر بنا التطرق إلى مراحل وأطوار التي تمر بها الحضارات والدول والأجيال التي تتعاقب عليها، اذ نجد ان ابن خلدون قد أسس فكرا حضاريا من خلال ما قدمه من آراء ونظريات تحكم العمران والحضارات عموما من نشأتها إلى غاية سقوطها[3]، إذ نجد أبرز النظريات التي قدمها ابن خلدون تتعلق بالعصبية والدولة، إذ تتجلى نظريته في العصبية أنها بمثابة المحور الذي تدور حوله المباحث التاريخية والاجتماعية، فالعصبية بمفهوم ابن خلدون تعني تلك الرابطة واللحمة والشوكة القائمة على النسب والولاء[4]، فالعصبية عند ابن خلدون تكون أقوى من طور البادية، حيث يرى ابن خلدون أن العصبية لا تشمل الذين تربط بينهم رابطة الدم فحسب، بل تشمل أهل الولاء والحلف والموالي والتي بها تتحقق الغلبة وبالغلبة يحصل الملك، وهكذا تلعب العصبية دورا مهما في تأسيس الملك وتكوين الدولة[5]، ويمكن للعصبية أن تبقي الحكم أطول إذا استندت على الوازع الديني، فقوة العصبية مستمدة من الالتحام وهو ثمرة النسب، فإذا أضيف إلى هذا الالتحام الاجتماعي التحام آخر روحي كانت العصبية هي القوة بحيث لا يقف أمامها شيء.[6]

أما نظرية ابن خلدون المتمثلة في الدولة والحضارة تتمثل في اطلاعه الواسع لتاريخ الدولة والحضارات مما جعله يؤسس لنفسه نظرية خاصة في الدولة من نشأتها مرورا بمراحل تطورها إلى غاية اضمحلالها[7]، وتحتل الدولة عند ابن خلدون مكانة هامة ومتميزة في فكره وكتاباته، يقول **ساطع الحصري**: "إن الدولة من المواضيع التي اعتنى

---

[1] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: **المقدمة**، ص 742.

[2] المرجع نفسه، ص 833.

[3] محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون العصبية والدولة**، ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط6، 1994، ص 171.

[4] المرجع نفسه: ص 172.

[5] سعيد الغانمي: **العصبية والحكمة** (قراءة في فلسفة التاريخ عند ابن خلدون)، دار الفراس، بيروت، ط6، 2006، ص 183.

[6] محمد عابد الجابري، **فكر ابن خلدون العصبية والدولة**، ص 154.

[7] مصطفى النشار: **تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون**، ، دار قباء، القاهرة، ط1، 1999، ص 300.

ابن خلدون ببحثها اعتناءً كبيرا..."[1]. أما الدكتور **طه حسين** فإنه يرى الدولة محورا للفلسفة الخلدونية[2]. يقول **الجابري** إن الدولة عند ابن خلدون "هي مدة حكم مالكة معينة".[3]

## 2. الحضارة من منظور مالك بن نبي:

يعد مالك بن نبي أحد أهم علماء علم الاجتماع بعد ابن خلدون الذين درسوا نشوء الحضارات ونهوضها، حيث يعتبر مالك بن نبي من الرواد المسلمين المعاصرين في الفكر الحضاري، إذ تتمثل نظرية الحضارة في فكره مرجعية التجديد الحضاري الذي هو أساس كل بناء حضاري حيث انطلق مالك بن نبي في دراسته لنشوء الحضارة من عدة جوانب، كبنية الحضارة وعناصر تركيبها ونشوئها وتطورها[4]، حيث انه لم يغفل في نقاشاته وأبحاثه أهمية الدين في بناء الحضارة ،حيث استندا في رؤيته هذه على وجود عناصر الحضارة المادية في عامة الأمة وحاجتها لاستثمار هذه الشروط والتأليف بينهما إلى المحرك حيث يختار ابن نبي "الفكرة الدينية" باعتبارها محرك الحضارة ،وهذه الفكرة الدينية لا تقتصر على مجتمع دون آخر للنهوض الحضاري[5]. ولعل أهم ما نستخلصه عن "الفكرة الدينية" وأثرها في بناء الحضارة كون الدين العامل الأساسي الذي يعد السر الكوني المركب بين ثلاثية "الإنسان، التراب، الوقت". والباعث لها بقوة فعالة في التاريخ[6]. فيشكل الظواهر والقيم والمبادئ الاجتماعية[7]. والحضارة من هذه النظرة لا تقوم إلا في ظل وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية على ضوء الفكرة الدينية[8]. وما دامت هذه الفكرة مستمرة في التركيب بين هذه الفئات الثلاث (الإنسان، التراب، الوقت) فإنها ستبقى منتمية إلى كتلة بناء الحضارة، أما إذا صار الإيمان بالفكرة محض جذبٍ فردي، فإنه سيفقد اشعاعه وستنتهي رسالته التاريخية لعجزه عن دفع الحضارة وتحريكها[9]، تتمثل عناصر الحضارة عند مالك بن نبي في أن الحضارة تتركب من عناصر متعددة، إلا أن عناصر تركيب الحضارة ليست منتجات حضارية بالضرورة بل هي أصول تفرضها طبيعة المنتجات وشروط

---

[1] ساطع الحصري : **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**، دار المعارف، بيروت،ط3، 1967، ص 355.

[2] عبد الرزاق المكي: **الفكر الفلسفي عند ابن خلدون**، مطابع روايال، القاهرة، ط1، 1970، ص 178.

[3] محمد عابد الجابري: **العصبية والدولة، دار الثقافة**، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1971، ص 297.

[4] محمد عبد السلام الجفائري: **مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي**، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1 ،1984، ص 109.

[5] مالك بن نبي: **ميلاد مجتمع**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د–ط، 1914، ص 16.

[6] المرجع نفسه: ص 74.

[7] مالك بن نبي: **وجهة العالم الاسلامي**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د–ط، 1985، ص 27.

[8] مالك بن نبي: **حديث في البناء الجديد**، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د–ط، 1986، ص 86.

[9] مالك بن نبي: **وجهة العالم الاسلامي**، ص 87.

الإنتاج[1]. ويحدد مالك بن نبي العناصر المكون للحضارة في ثلاثة عناصر هي الإنسان والتراب والوقت، ويضيف عنصر رابع يمزج بين هذه العناصر الثلاثة والذي يسميه بالفكرة الدينية، ولقد لخص مالك بن نبي الحضارة في معادلة رياضية وهي كالآتي:[2]

**الحضارة= الإنسان + تراب + الوقت.**

وسنحاول تلخيص ما يقدمه مالك بن نبي بهذه العناصر الثلاث :

**أولا: الإنسان:** نجد مالك بن نبي أولى عناية بالغة للإنسان في معالجته لمشكلات الحضارة انطلاقا من قيمته ودوره في التاريخ، ويعتبره هو الأساس الذي من خلاله تنطلق الحضارة في مراحلها الثلاثة، والإنسان عند مالك بن نبي يؤثر في المجتمع أو الحضارة بثلاث مؤثرات وهي: الفكر، العمل، المال[3]، وقضيته تتوجه في نواحي ثلاث وهي: توجيه الثقافة، توجيه العمل، توجيه رأس المال، وفكرة التوجيه هي القوة في الأساس.

**ثانيا: التراب:** إذ يعتبر التراب أحد العناصر الحضارية الهامة في معادلة مالك بن نبي وقد عالجه من جانبين وهما المظهر القانوني (التشريعي) يتصل الإنسان بالتراب من خلال صورة الملكية أي من حيث تشريع الملكية في المجتمع الذي يحقق الضمانات الاجتماعية. أما المظهر الفني: وهنا يقصد به السيطرة الفنية والاستخدام الفني الذي تتيحه العلوم المختصة كعلم التربية، الكيمياء... وهنا يقول قوله "إن التراب هو المحيط كله".[4]

**ثالثا: الوقت:** وهنا يشير مالك بن نبي إلى أهمية الوقت فيثمنه في جل مؤلفاته، حيث يرى مالك بن نبي أن الوقت نهر قديم يعبر العالم ويؤكد على أهميته، ويرى مالك بن نبي أنه من الضروري تثمين الوقت والعمل على توجيه الطاقات والقوى في المجتمعات العربية والإسلامية[5].

## ثانيا: الحضارة من المنظور الغربي:

### 1- الحضارة في فلسفة شبنغلر:

يرى شبنغلر أن الحضارة تولد في اللحظة التي تستيقظ فيها روح كبيرة، وتنفصل هذه الروح عن الروح الأولية للطفولة، كما يرى شبنغلر أن الحضارة تولد وتنمو في تربة بيئية وأن الحضارة كائن لها طفولتها وشبابها ونضوجها

---

[1] مالك بن نبي: **تأملات**، دار الفكر، دمشق، د-ط، 1915، ص 196.

[2] الطاهر سعود: **التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي**، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 207.

[3] مالك بن نبي: **تأملات**، ص 151.

[4] مالك بن نبي: **ميلاد المجتمع**، ص 108.

[5] مالك بن نبي: **شروط النهضة**، ص56.

وشيخوختها[1]، وأنها تموت عندما تتحقق روحها جميع امكاناتها الباطنية على هيئة شعوب، وأن الحضارة عندما تحقق هذه الأمور وتستنزف إمكانات روحها في تجسيد هذه الإنجازات تتحول إلى مدينة[2].

حيث ميز شبنلغر بين مفهوم المدينة ومفهوم الحضارة، فالمدينة هي المصير المحتوم للحضارة فتصور شبنلغر المدينة "بأنها هي بداية النهاية للحضارة " وهذا يعني أن المدينة هي الواقعية بدلا من احترام التقاليد، هي الدين العلمي لا دين القلب، ويترتب ذلك أن المثل الأعلى للحياة يصبح متجسدا في القضايا المادية وهنا ينشأ التعارض بين هذه المدينة وجميع التقاليد الممثلة للحضارة[3].

فالحضارة من منظور شبنلغر هي عبارة عن روح زاخرة بالإمكانيات تأتي إلى الوجود في بيئة خارجية بها الكثير من القوى في حالة فوضى...، حيث يرى شبنلغر أن لكل حضارة عناصر خاصة بها وعناصر غريبة عنها، وأن هذه العناصر تحددها النفس الأولية لكل حضارة[4]، لذلك يؤمن شبنلغر بأنه من المستحيل على فرد أو أفراد ينتمون إلى إحدى الحضارات أن يفهموا حضارة أخرى غير حضارتهم فهما دقيقا، ويرى شبنلغر أن للحضارة دستورا أخلاقيا، إذ يعتبر الحضارة بأنها وحدة تاريخية وليست الدولة كما يرى ابن خلدون[5]، وهذا يعني أنه لا يمكن أن نفهم حركة التاريخ إلا باعتبار مسارا مكون من مجموعة من الحضارات التي تتعاقب بشكل دوري، وأن لكل حضارة كيانها الخاص والتي تنفرد به عن غيرها من الحضارات الأخرى فهذا يعني أن كل حضارة ما هي إلا بيئة مغلقة عن ذاتها وبذلك فلا سبيل للاتصال بين حضارة وحضارة أخرى[6].

تعد فلسفة شبنغلر فلسفة جبرية، إذ يعتقد أن التاريخ ليس إلا حضارات لا رابط بينها، ولا أسباب لقيامها، وإنما تخضع كل حضارة بمجرد قيامها لدورة حياة بيولوجية كأنها الكائن الحي، ويرى شبنلغر أن نشوء الحضارات وازدهارها وانحلالها مسألة قدرية وأن ما يطرأ على هذه الحضارات من تغيرات وتقلبات هو أمر حقيقي وحتمي[7].

---

[1] أوالد شبنلغر: **تدهور الحضارة الغربية**، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] زياد عبد الكريم النجم: **توينبي ونظرية التحدي والاستجابة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د-ط، 2010، ص 53.

[4] عبد الرحمان بدوي: **شبنجلر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ط1، 1945، ص 98.

[5] المرجع نفسه: ص98.

[6] اوالد شبنلغر: **تدهور الحضارة الغربية**، ص 57.

[7] المرجع نفسه: ص 60.

## 2.الحضارة من منظور أرلوند توينبي:

يعد أرلوند توينبي* من أبرز الخائضين الغربيين في مجال الحضارة، إذ ركز على أصل الحضارة ومنشأها، فالحضارة عنده أخذت مكانة هامة في الدراسات التاريخية ففي دراسته للتاريخ انطلق من مبدأ أساسي وهو أن الحضارة هي الوحدة الحقيقة للدراسة التاريخية، فجعل من الحضارة الوحدة القابلة للفهم إذ يقول: "يمكن أن تعرف الحضارة كوحدة معقولة للدراسات التاريخية"[1].

لقد نحت أرلوند توينبي اسمه كفيلسوف للتاريخ من خلال نظريته "التحدي والاستجابة" التي جعل منها أساسا لفلسفته في الحدث التاريخي، وشرح من خلالها نمو الحضارات وتطورها واستقلالها[2]، ومن ثم بيان جملة آرائه المتعلقة ببدايات الحضارات وتطورها نتيجة للاستجابة لتحديات الصادرة، كما سعى من خلال نظريته إلى ترسيخ مفهوم خاص مفاده أن الأعمال المجيدة هي وليدة الأحوال الصعبة، وتعتبر نظرية التحدي والاستجابة مفتاحا لنظرية توينبي العامة للتاريخ الذي ركز فيها بأن الوحدة الصالحة للدراسة هي الحضارة أو المجتمع وليس الدولة أو الأمة[3]، كما اعتبر توينبي أن الحضارة هي الوحدة الحقيقة لدراسة التاريخ، حيث يواجه الإنسان في بناء حضارته مجموعة من التحديات والظروف الصعبة وعلى قدر مواجهة الإنسان لهذه الظروف تكون استجابة إما ناجحة إذا تغلب على هذه المصاعب والوصول إلى تحقيق الحضارة[4]، واستجابة فاشلة إذا عجز الإنسان على التغلب على هذه المصاعب، وبالتالي لا تتحقق الحضارة، ويذكر توينبي الظروف الصعبة والتحديات التي تتحدى قدرة الإنسان وتحثه على العمل لتكوين الحضارة حيث قسمها إلى:

– **التحديات الطبيعية**: مثل المناخ، البيئة، الأرض، الموقع الجغرافي، أما **التحديات البشرية**: عدد ونوع السكان وثقافة المجتمعات وطبيعتها[5]. ويوضح توينبي أن الحضارة لا تنهار من خلال الغزو الخارجي فقط بل يغزوا إلى الهدم

---

* **ارلوند توينبي**: هو مؤرخ وفيلسوف إنجليزي (1889-1975)، من أهم مؤلفاته "موسوعة دراسة التاريخ".

[1] هدى بوفصية: **دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أرنولد توينبي –المسيحية نموذجا–**، مذكرة ماجستير، اشراف د: موسى معيرش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص 2.

[2] ارلوند توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، أحمد عزت عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، مصر، ط2، 2011، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] زياد عبد الكريم النجم: **توينبي ونظرية التحدي والاستجابة**، ص 163.

[5] حبيب بهاء موسى: **قيام الحضارة وسقوطها في نظرية أرنولد توينبي** (نظرية التحدي والاستجابة)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق، 2009، ص 136.

الداخلي، وهنا يبين سبب انهيار الحضارات إلى عوامل مثل: أقلية حاكمة مسيطرة فقدت قدرتها على الإبداع وأصبحت تحكم بالقهر، ثم يتحول الشعب المحكوم إلى العناد نتيجة الإذلال الممارس عليه من الأقلية الحاكمة[1].

أرخ توينبي لفلسفة التاريخية الجديدة في كتابه: "مختصر دراسة للتاريخ" حيث عرض فيه تاريخ العالم وقام بتحليله، حيث درس مكامن القوة والضعف ليستقي في النهاية نظريته في فلسفة التاريخ التأملية (نظرية التحدي والاستجابة)[2]. هذا وقد انطلق توينبي من خلال نظريته في فلسفة التاريخ إلى محاولة الربط بين التاريخ والحضارة، حيث فسر أنه لا يمكن فهم التاريخ إلا من خلال المجتمعات والحضارات وأن الوحدة الدراسية القابلة للفهم هي المجتمع والحضارة التي ينجزها المجتمع[3].

يرى توينبي أن العامل الرئيسي لنشأة وقيام أي حضارة راجع إلى استجابة المجتمع لتحديات صادرة إما عن البيئة الطبيعية او الوسط البشري، أو كليهما معا، كذلك يرى أن المجتمعات خلال نهضتها وتطورها تواجه تحديات تحدد وجودها وكيانها[4].

•

[1] نيفين جمعه علم الدين: **فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبي**، الهيئة المصرية، مصر،ط1، 1991، ص 106.

[2] المرجع نفسه: ص 108.

[3] زياد عبد الكريم النجم: **توينبي ونظرية التحدي والاستجابة**، ص 98.

[4] المرجع نفسه: ص 100.

**نتائج:**

- أنه من الصعب وضع مفهوم واحد و دقيق لمصطلح الحضارة، سواء في جانبها الاشتقاقي أو الاصطلاحي، وقد يرجع ذلك إلى البنى المعرفية والفكرية المختلفة.
- أن الحضارة من المنظور الخلدوني هي خلاف البادية، وهي تلك المرحلة التي يصل فيها الإنسان قمة الترف وأوج العيش في بذخ.
- يعطي لنا ابن خلدون جملة من الأسباب والمظاهر التي تؤدي إلى قيام الحضارة كاشتداد العصبية، مشيراً بعد ذلك إلى عوامل الانحدار الحضاري، كاستبداد بالملك وحصول الترف.
- يضع ابن خلدون جملة من العوامل والأسباب التي تقوم عليها الحضارة: كالعامل الطبيعي والجغرافي...
- أن الحضارة في نظر مالك بن نبي هي نتاج العامل المادي مضيفاً إليه العامل الروحي.
- الحضارة عند مالك بن نبي تقوم على ثلاثية: الإنسان+ تراب+ الوقت، مع إشراك العنصر الديني.
- الحضارة في نظر شبنجلر شأنها شأن الكائن الحي، أين تمر بمرحلة الطفولة ثم شباب لتنضج بعد ذلك ثم تشيخ.
- يحدد لنا توينبي مصطلح الحضارة بقوله:" الوحدة الأساسية لدراسة التاريخية".
- يرى توينبي أن العامل الرئيسي لنشأة وقيام أي حضارة راجع إلى استجابة المجتمع لتحديات صادرة إما عن البيئة الطبيعية أو الوسط البشري أو كليهما معاً.

# الفصل الثاني:

## أهم الدراسات الإستشرافية لمستقبل العلاقة بين الحضارات من وجهة نظر مفكريها، والبديل الحضاري لغارودي.

تردد في الآونة الأخيرة مصطلح "نهاية التاريخ والصدام بين الحضارات"، وأخذ هذا المصطلح يطفو على سطح الوسائل الإعلامية، وتروج له دوائر سياسية، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفياتي، وانهيار المعسكر الشيوعي، حيث ساد الفراغ العسكري والنظري المؤثران على الأوضاع العالمية، وظهرت محاولات لوضع أسس وقواعد جديدة بعد نهاية الحرب الباردة، ومع بداية التسعينات دخل العالم مرحلة جديدة، وبدأت بعض القوى تبحث عن سياسيات جديدة تحكم بموجبها العالم، فضلا عن محاولة بعض من المفكرين البحث واستشراف صورة العالم المستقبلية، وفي هذا الصدد أصدر المفكر الأمريكي ذو الأصول اليابانية " فرانسيس فوكوياما" كتابه ذائع الصيت "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، الذي طور فيه أفكاره حول نظريته " نهاية التاريخ"، لتظهر بعدها بوقت قصير أطروحة أخرى لا تختلف كثيرا عن سابقتها للمفكر الأمريكي "صامويل هنتغتون" "صدام الحضارات"، التي حاول من خلال توضيح العلاقات التي ستكون بين الحضارات في المستقبل، في وسط جو من التنافس والتصادم، غير أن هناك بعض من المفكرين من وقف معارض عن مثل هذه الاطاريح التشاؤمية، مقترحا بذلك حل بديلا أسماه ب " **حوار الحضارات**"، وهذا ما دعى إليه روجيه غارودي، وبين هذه الاتجاهات المتضاربة فيها بينها نلجأ إلى طرح التساؤل الآتي: **ماهي الأسس والمنطلقات التي انطلق منها كل من هؤلاء المفكرين في تصور مستقبل العلاقات بين الحضارات؟**

## المبحث الأول: نظريات التواصل العنيف.

### أولا: نظرية نهاية التاريخ الفكرة والمشروع:

### 1.مفهوم نهاية التاريخ:

ينبع مفهوم نهاية التاريخ عند فوكوياما من اعتقاده أن هناك إجماعا حول شرعية الديمقراطية الليبرالية وصلاحها نظاما للحكم، خاصة بعد سقوط الأنظمة الشيوعية في روسيا وشرق أوروبا[1]، فهو ينظر إلى الديمقراطية الليبرالية بوصفها نقطة نهاية التطور الإيديولوجي للإنسانية، والصورة النهائية لنظام الحكم البشري، وبالتالي فإن الديمقراطية الليبرالية تمثل نهاية التاريخ[2].

[1] يعيش وسلة خزار: **نهاية التاريخ –فرانسيس فوكوياما نموذجا–**، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، العدد30، ديسمبر 2008، ص 127.

[2] المرجع نفسه: ص 128.

هذا وقد استعار فوكوياما هذه المقولة عن النهاية من "هيجل" و"ماركس" ومؤادها بلوغ البشرية شكلا من أشكال المجتمع الملبي للحاجات الأساسية[1]، والذي يعنيه بنهاية التاريخ هو ذلك الحد الأقصى الذي يقف عنده التقدم في التطور المادي والأنظمة السياسية، بعد أن تكون القضايا قد وجدت طريقها للحل[2].

ويجدر الإشارة إلى أن مفهوم "نهاية التاريخ" هو مفهوم سياسي أكثر منه فلسفي والذي يعتبر من مواضيع الساعة، حيث أصبحت نظرية نهاية التاريخ محط اهتمام مختلف الأكاديميين والسياسيين وحتى الخبراء الاستراتيجيين في العالم، ولهذا فإن نظرية نهاية التاريخ ولدت في حقول الفلسفة، ثم انتقلت إلى حقل سياسة مع فرانسيس فوكوياما، أين ضاع صيتها بين الخبراء والباحثين[3].

## 2.عرض محتوى أطروحة نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما:

تقوم أطروحة نهاية التاريخ على فكرة أساسية مفادها أن التاريخ البشرية ينتهي ويقف عند حدود الدولة الليبرالية الحديثة، ففكرة نهاية التاريخ لا تعني نهاية حقبة وبداية أخرى ،بل أن العصور الحديثة لا تستطيع أن تخرج عن الأفق الليبرالي الذي يشكل نهاية التاريخ[4]. باعتبار النظام الليبرالي هو أفضل الأنظمة التي عرفها التاريخ البشري ولا يمكن للعقل البشري أن يصل لأفضل منها فهي تمثل نهاية التطور البشري و ذروة الأنظمة ومنتهاها حيث يقول فوكوياما: **"إن فكرة التاريخ العام والغائي للبشر الذي يؤدي بنا إلى الديمقراطية الليبرالية أكثر قبولا لدى الناس"**[5] لأن النموذج الليبرالي هو تعبير عن كمال الحضارة حسبه وباقي الشعوب التي لم تتوصل بعد إلى تطبيقه هي ملزمة بحكم حتمية التاريخ، إذن فالشعوب كلها تسير نحو تحقيق غاية واحدة هي الديمقراطية الليبرالية[6].

يقصد فوكوياما بنهاية التاريخ كاتجاه وليس كأحداث، فالديمقراطية الليبرالية هي تتويج التطور الايديولوجي للإنسان، إن الصورة الحقيقية التي تعكس الخلفية الفكرية و السياسية للمفكر الأمريكي "فرانسيس فوكوياما" تتضح معالمها من مؤلفاته وبخاصة أطروحته **"نهاية التاريخ والإنسان الأخير"** التي نشرها في مجلة "ناشيونال افيرز" سنة

---

[1] بكري خالد: **الإيديولوجيا والمعرفة**، دار الشروق، الأردن، ط 1، 2000، ص 414.

[2] المرجع نفسه: ص 415.

[3] يعيش وسيلة خزار: **نهاية التاريخ: فرانسيس فوكوياما نموذجا**، ص 134.

[4] محمد سبيلا: **زمن العولمة فيما وراء دوائر الوهم** ،دار توقبال للنشر، المغرب ، ط1، 2006، ص 66.

[5] فرانسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ و خاتم البشر**، ترجمة : حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة و النشر ، القاهرة، ط1، 1993،ص 194.

[6] المرجع نفسه، ص 195.

1989م[1]، ومن أبرز أطروحته التي رأى من خلالها بأن تطور التاريخ البشري كصراع بين الايديولوجيات قد انتهى الى حد كبير مع استقرار العالم على الديمقراطية بعد الحرب الباردة، وسقوط جدار برلين 1989 أو توقعه لانتصار الليبرالية السياسية والاقتصادية لكن ما شهده ليس مجرد نهاية الحرب الباردة، ولكن نهاية التاريخ على هذا النحو،هذه هي نقطة نهاية التطور الايديولوجي للبشرية وبداية عولمة الديمقراطية الليبرالية كشكل النهائي[2].

كذلك نجد الأحداث المتمثلة في الحركات الإصلاحية في الاتحاد السوفياتي وفي أوروبا الشرقية وما صاحبه من انتشار للنمط الاجتماعي والاستهلاكي في كل ربوع الأرض نجد هذه الأحداث تسجل انتصار الغرب، إن التحولات الكبرى التي تجري على الساحة السياسية ليست تعبيرا عن نهاية الحرب الباردة فقط أو استفاد السياسات وما بعد الحرب العالمية الثانية بل هي نهاية التاريخ، أي النقطة النهائية للتطور الأيديولوجي للإنسانية وتعميم للديمقراطية الغربية كشكل أقصى من أشكال الحكم[3].

هذا ويطرح فرنسيس فوكوياما فكرة أخرى لا تخرج بدورها فلسفة النهايات، في كتابه "نهاية الإنسان" إذ يعبر فيه عن قلقه من عواقب الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة، ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف ما إذا كانت المعرفة ستنقذه أم أنها ستقتله[4]. إذا يرى أن المشكلة التي يواجهها البشر ليست نهاية التاريخ و إنما هي نهاية الإنسانية، والتي يمكن للبيوتكنولوجيا أن توقفها، لهذا أصبح العلم و الثورة البيوتكنولوجية في العالم اليوم تشكل خطراً يهدد الإنسانية والبشرية[5].

## 3.أسباب التوجه لنظرية نهاية التاريخ حسب فوكوياما:

من الأسباب التي جعلتنا نقول بأن هناك نهاية لتاريخ البشرية نجد، الحجة السيسيولوجية التي تتلخص في توجه الاجتماع الإنساني التلقائي نحو الليبرالية و الديمقراطية بدافع الميغالوتيما، أما السبب الثاني وهو الحجة الاقتصادية المتمثلة في ما نسميه بالدافع التيموسي[6].

---

[1] فرنسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ و الإنسان الأخير**، ترجمة: فؤاد شاهين، مركز الإنماء القومي، بيروت،ط1، 1993، ص 206.

[2] المرجع نفسه: ص208.

[3] سبيلا محمد: **الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية**، المركز الثقلي العربي ،بيروت، ط1، 1992، ص200.

[4] فرنسيس فوكوياما :**نهاية التاريخ والإنسان الاخير**، ص11.

[5] المرجع نفسه: ص 12.

[6] المرجع نفسه: ص 29.

في نظرة فوكوياما أن العالم أيقن أن شرعية الديمقراطية الليبرالية كنظام للحكم بعد أن لحقت الهزيمة بالإيديولوجيات المنافسة مثل الفاشية و النازية، و أضاف إلى ذلك بأن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الايديولوجي الإنسانية[1].

يقول فوكوياما:"**إن الديمقراطية هي نظام خال من التناقضات الأساسية الداخلية، ومايظهر من مشاكل و مظالم في العالم الليبرالي هو نوع من القصور في التوفيق بين التوأمين (الحرية و المساواة)**"[2].

لقد اعتمد فوكوياما فرضية الديمقراطية الليبرالية كأعلى نموذج ينتجه الفكر السياسي، و فرضية الرأسمالية كأعلى نموذج ينتجه الفكر الاقتصادي،كما اعتمد في أطروحته على أسس عينية من خلال استقرائه للواقع الدولي ليثبت أن النموذج الاقتصاد الليبرالي سيكون بمثابة نموذج الإنسانية الأبدية[3].

يمكن القول إن الفكرة الجوهرية في نهاية التاريخ تقوم على أساس فكري ايديولوجي ألا وهي انتصار الديموقراطيات الليبرالية التي تشكل نهاية التطور الايديولوجي للإنسانية، وقد انطلق فوكوياما من فرضية أساسية وهي هزيمة الأيديولوجيات السياسية والتي عرض فوكوياما في أطروحته التناقض الحاصل بين أنظمة الحكم عبر التاريخ الإنسانية، إذ يمكن اعتبار فكرة نهاية التاريخ المنطلق الأساسي للإنسان الغربي لتحقيق قوته و سيطرته على العالم ، و كذلك بدايته لسيطرة على الطبيعة، فالذات الأوروبية اعتبرت نفسها في هذه اللحظة الحضارية المصدر الأول و الوحيد و المميز للمعرفة و بالتالي هي التي تستحق نهاية التاريخ للإنسانية[4].

نجد أن نظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما تقوم على ثلاث عناصر أساسية وهي أن الديمقراطية المعاصرة قد بدأت في النمو بداية من القرن التاسع عشر، و انتشرت كبديل حضاري في مختلف أنحاء العالم كذلك نجد فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين "السادة" و "العبيد" لا يمكن أن يجد له نهاية واقعية سواء في الديمقراطيات الغربية واقتصاد السوق الحر[5]. وبالتالي يؤكد فوكوياما أنه مع انقضاء القرن العشرين يمكن الحديث مجدداً عن تاريخ البشرية حيث تتجه اغلب البشرية الى الديمقراطية الليبرالية فحسبه العولمة و المعلوماتية و هيمنة الحضارة الغربية على بقية العالم قد حسمت الصراع بشكل نهائي.

---

[1] عبد الوهاب المسيري: **الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ رؤية حضارية جديدة**، دار الشروق ،القاهرة ،ط4، 2005، ص120.

[2] فرنسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ و خاتم البشر**، ص58.

[3] فرنسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ و الإنسان الأخير**، ص113.

[4] فرنسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ و خاتم البشر**، ص80.

[5] المرجع نفسه: ص 84.

يطرح لنا فوكوياما تصورات عديدة ولكن منطلقاتها و أساس قيامها الديمقراطية الليبرالية و التي تشكل نهاية التاريخ أو نهاية الايديولوجيا الإنسانية و التي تمثل صور النظام السياسي إذ نجد فوكوياما يصنع مسوغات و اساسيات للتوجه لبناء نظرية، حيث انطلق من فرضية تقول أن الهزيمة التي ألحقت بمختلف الايديولوجيات السياسية سقوطها يرجع عجزها و عدم مقدرتها على الوصول إلى العالمية أو الكونية، على عكس النظام الليبرالي الديمقراطي الذي يمثل نهاية التاريخ[1].

## ثانيا: نظرية صدام الحضارات عند صامويل هنتغنتون:

### 1.مفهوم صدام الحضارات:

قبل الشروع في عرض فحوى نظرية صدام الحضارات و اهم الأفكار التي تقوم عليها ، لابد أولا من إعطاء تعريف لها:

### أ- الصدام في اللغة:

لقد جاء في معجم لسان العرب في معنى الصدام :ضرب الشيء الصلب بشي مثله. فيقال تصادمت السفينتان، و يقال صدمه صدما: أي ضرب بجسده، و يقال تصادم الرجلان أو الجيشان تصادما[2].

### ب- الصدام في المعنى الإجرائي:

الصدام يعني حالة التأثير الحاصل بين شيئين متجانسين أو غير متجانسين في مادة التكوين [الطبيعة] والفاعلية[السبب]، والغائبة [الغرض]، لدي التقائهما في زمان و مكان معينين إذا أعاق أحدهما انتشار الأخر أو منعه أو دعاه إلى التراجع[3].

### ج-مفهوم صدام الحضارات:

إن من مخلفات معنى الصدام نجد صدام الحضارات، هذا المصطلح الذي ظهر بعد سقوط القطب الثاني (الاتحاد السوفياتي)، إذ أصبح من المفاهيم التي تحتل مكانة مهمة في قائمة الاهتمامات لدى النخب الفكرية و

---

[3] فرنسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص88.

[2] ابن منظور: **لسان العرب** ، ص334.

[3] محمد ياسر شرف :**إعادة تنظيم العالم دراسة تحليلية نقدية لأطروحة صامويل هنتغتون في صدام الحضارات**؛ وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2004، ص375.

كذا السياسية، و يعني هذا المصطلح "صدام الحضارات" وجود صراع قائم بين الدول و الجماعات[1]، وبين مختلف الحضارات، أو بتعبير أدق و بصورة أوضح وجود صراع بين ممثلي الحضارات المختلفة[2]، صراع قائم من أجل تأكيد الهوية وبعث الرؤى الثقافية المختلفة[3].

فمفهوم صدام الحضارات ليس جديداً، ولا هو من ابتكار صمويل هنتغتون، و إنما هو مصطلح عائد في الأصل إلى المستشرق البريطاني ذو الأصول اليهودية "**برنارد لويس**[*](Bernard Lewis)، في إشاعة فكرة "صدام الحضارات" من خلال مقاله المعنون ب:"**جذور الغضب الإسلامي**" الذي القاه سنة 1990 وذكر فيه:"ينبغي أن يكون واضحا الأن، أننا نواجه شعوراً وحركة يتجاوزان كثيرا مستوى القضايا والسياسات و الحكومات التي تجسدها ،ولا يقل هذا عن كونه صداما بين الحضارات"[4]. فكان بهذا الأسبق في استعمال كلمة الصدام بين الحضارات.

## 2.عرض فكرة صدام الحضارات عند صامويل هنتغتون "أسسها ومنطلقاتها":

يقول هنتنغتون حول العلاقة بين الحضارات:"**ليس هناك أصدقاء حقيقيين بدون وجود أعداء حقيقيين، إننا مالم نكره الآخرين فلن نستطيع أن نحب أنفسنا**"[5] بهذه الكلمات مهد المفكر الاستراتيجي صامويل هنتغتون لنظريته المسماة ب"**صدام الحضارات**"، وذلك على إثر مقالة نشرها بمجلة السياسة الخارجية "foreign affairs" بعنوان صدام الحضارات و التي لقت رواجا كبيرا،صاغها فيما بعد في كتاب نشره سنة 1996م بعنوان: "صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي"،بين من خلاله أن مسألة الصراع وإن كانت في الأصل ترتبط بالبحث عن المصالح، إلا أن طبيعة الصراع في مستقبل سيكون صراع بين الحضارات وليس الدول[6].

---

[1] صحراوي نادية، طاهري زهرة :**الخلفية الدينية لنظرية تعارف الحضارات عند زكي الميلاد**، مذكرة نهاية التخرج لرتبة أستاذة تعليم ثانوي، إشراف: قوليدري لخضر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة ،الاغواط، 2015-2016، ص15.

[2] المرجع لنفسه: ص16.

[3] المرجع نفسه: ص17.

[*] **برنارد لويس**: هو مستشرق بريطاني ،ولد في 31ماي 1916 بلندن ،مؤرخ و أستاذ فخري، أشهر مؤلفاته أزمته الاسلام.

[4] برنارد لويس: **جذور الغضب الإسلامي**، ترجمة: بشار بكور، مجمع الفتح الاسلامي، دمشق، ط1، د-ت، ص54.

[5] صامويل هنتغتون: **صدام الحضارات و إعادة بناء النظام العالمي**، ص 71.

[6] ليلى مداني: **نقد أطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن مفهومي الأصولية و مفارقة لإرهاب**، مجلة الباحث asjp، منشورات دفاتر السياسة و القانون، الجزائر، العدد الخامس عشر، جوان 2016، ص256.

هذا ونجده أنه في أكثر من موقع قد أكد على ضرورة وجود الأعداء، وحمل الكره للاخرين، حيث اعتبر وجود الأعداء شيئا جوهريا، وأكد على أن الذين يقعون عند خطوط الصدع بين الحضارات هم يمثلون احظر هؤلاء الاعداء، واكثرهم خطرا وكره.[1]

وقد صرح هنتغتون في أكثر من موضح بأن النية من وراء هذا الكتاب ليست عملا من العلوم الاجتماعية على الاطلاق، بل إنه من المأمول أن يقدم إطارا أو نظرية تفسيرية في النظرة السياسية العالمية في ظل النظام العالمي الجديد، يكون ذات معنى بالنسبة للباحثين، و لصانعي السياسية[2].

وعلى العموم فإن فحوى هذه الأطروحة هو أن الصراع في العالم الجديد لن يكون صراع إيديولوجيا أو اقتصاديا، و لا صراع على المصالح المادية و الثروات الطبيعية كما كان الحال خلال الحرب العالمية الأولى و الثانية، و إنما يؤكد هنتغتون أن الصراع بين الحضارات سيكون مبني على نقطة أساسية وهي: **أن الهوية الثقافية هي أساس النزاع و الصراع بين الحضارات، وذلك بدأ من سنة 1945م ، أو ما يعرف بفترة ما بعد الحرب الباردة.**

يقول هنتغتون: "فما يهم الناس ليس هو الإيديولوجيا أو المصالح الاقتصادية بل الإيمان و الأسرة و الدم و العقيدة، فذلك هو ما يجمع الناس وما يحاربون من أجله و يموتون في سبيله"[3]، ويضيف قائلا: "في عالم الحرب الباردة فإن أكثر الاختلافات أهمية بين الشعوب ليست إيديولوجية ولاسياسية أو اقتصادية، وإنما ثقافية أو تراثية"[4]. ذلك أن السياسة العالمية بعد الحرب الباردة سيعاد تشكيلها، وستشهد طورا جديد من أطوار الصراع، أين تكون الهوية الثقافية هي الباعث الرئيسي فيه، باعتبارها العامل الرئيسي في تحديد العلاقات بين الشعوب، فيحل بذلك الصراع الثقافي أو الحضاري، بدل الصراع فيما كان يعرف بالحرب الباردة يقول هنتغتون: "والفرض الذي أقدمه هو أن المصدر الأساسي للنزاعات في هذا العالم الجديد، لن يكون مصدراً إيديولوجيا أو اقتصاديا في المحل الأول، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية، والمصدر المسيطر للنزاع سيكون مصدرا ثقافيا وستظل الدول/الأمم، هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية، لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم ومجموعات مختلفة وسيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية، ذلك أن الخطوط

[1] صامويل هنتغتون: **صدام الحضارات و إعادة بناء النظام العالمي**، ص 73.

[2] المرجع نفسه: ص 64.

[3] المرجع نفسه: ص10.

[4] المرجع نفسه: ص 71.

الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل"[1]. وبالتالي فالصراع هنا سيكون بين الشعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة، بمعنى أن الشعوب التي تتشابه ثقافيا تتقارب فيما بينها وتتعاون اقتصاديا وسياسيا، أما الشعوب التي تختلف ثقافيا فيما بينها فإنها تتباعد وتتصادم[2] يقول هنتغتون: **"فالشعوب والدول ذات الثقافات المختلفة تأخذ في التباعد ...إن الحدود السياسية بدأ يغادر سمها بشكل متزايد لكي تتوافق مع الحدود الثقافية العرقية والدينية والحضارية"**[3]، ولهذا فإنه يعتبر انتصار المعسكر الغربي على المعسكر الشرقي هو بداية لصراع طويل ممتد بين الغرب النصراني والحضارة الإسلامية الآسيوية نتيجة رفضها للتغريب[4].

ولهذا يعتبر هنتغتون أن مجموعة الدول الأكثر تأثيرا وأهمية لم تعد مكونة من ثلاث معسكرات كما في الحرب الباردة، وإنما من سبع أو ثمان حضارات رئيسة وهي: **الحضارة الصينية، الحضارة اليابانية، الحضارة الهندية، الحضارة الإسلامية، الحضارة الارثودكسية، الحضارة الغربية، الحضارة الأمريكية، الحضارة الإفريقية]**[5].

هذا ويؤكد هنتغتون على أن فترة التسعينات قد شهدت هيجان أزمة الهوية، لدرجة أن الناس صاروا يتساءلون **من نحن؟ وإلام ننتمي؟** فأصبح همهم الوحيد هو التعرف على هويتهم، وتأكيد وجودهم، فأصبح المهم عند الشعوب هو "الدم والعقيدة، الإيمان والعائلة"[6].

كما يشكل الدين بالنسبة لهنتغتون أهم عامل من العوامل الموضوعية التي تميز الحضارات وتحدد العلاقات بينها، فالناس المشتركون في العرق واللغة ويختلفون في الدين قد يذبحون بعضهم البعض، كما حدث في لبنان ويوغسلافيا سابقا، والأديان الكبرى ذات الرسالة مثل الإسلام والمسيحية على نحو خاص[7].

وبالتالي فالاختلاف الذي يشكل تهديد للحضارة الغربية حسب هنتغتون هو الاختلاف في الدين ذلك أن الدين حسبه هو محرك الشعوب والحضارات.

---

[1] صامويل هنتغتون: **صدام الحضارات و إعادة بناء النظام العالمي**، ص 17.

[2] سليمان بن صالح الحراشي: **العولمة** ،دار بلنسية للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ، ص 10.

[3] صامويل هنتغتون: **صدام الحضارات و إعادة بناء النظام العالمي**، ص10.

[4] سليمان بن صالح بن الحراشي: **العولمة**، ص10.

[5] صامويل هنتغتون : **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي**، ص 74.

[6] المرجع نفسه: ص 237.

[7] المرجع نفسه: ص 70.

## 3.أثر نظرية صدام الحضارات في تشكيل الواقع الدولي المعاصر:

لم يبق عصر النهضة معجزة كم لم يبق ثمة معجزة يونانية، فخلق مجتمع يسوده العنف والصراع، وأصبحت هناك العديد من الأسباب التي تبرر ممارسة العنف واستعمال القوة[1]، فكانت لتلك الأطروحات الغربية كصدام الحضارات ونهاية التاريخ وغيرها من الأفكار الأخرى والتي غالبا ما روج لها مفكرين غرب الأثر في دعم مثل هذه الممارسات، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع الآخر سواء داخل المجال الحضاري الغربي أو خارجه[2].

فكانت لتلك الأطروحة صدام الحضارات لصامويل هنتغتون أثر كبير في تشكيل الواقع الدولي المعاصر، والذي كان واقعا يعبر عن رغبة سياسات الدول الغربية في الربح والسيطرة، أو حسب تعبير روجيه غارودي إرادة الغازي الذي لا يتردد في اقتحام ثخوم العالم المعروف ولا في تدمير القارات والحضارات[3]، والرأسمالية أساسها الاضطهاد والنزعة الفردية التي تنسف بالقيم الإنسانية وكذلك تسنف بإنسانية الإنسان، وهي تنظر إلى التقنية على أنها مادة السيطرة وتشكل الاستعمار الجديد، والمجتمع الغربي ينظر لنفسه على أنه مصدر العلم الوحيد وأنه منبع القيمة الوحيدة ومن ثم فهو ينكر ويهدم جميع الثقافات الأخرى، كل ذلك جعل من الحضارة الأوروبية مؤهلة إلى الانتحار، وإن كل ذلك تدعمه وتروج له مجموعة من الأفكار التي تحاول تصديره إلى العالم أجمع، بهدف توسيع نفوذ الغرب وصهر الحضارات الأخرى في قالب الحضارة الغربية، وهذا ما حاول صامويل عرضه وتبنيه من خلال نظريته "صدام الحضارات"[4].

ويمكن اختزال مظاهر الصراع والصدام وتجليات مقولة الصدام في عدة عناصر:

- الحركة الاستعمارية "بمفهوم الاستعمار الجديد" على عدة دول نامية.
- استغلال دول العالم الثالث من خلال شركات متعددة الجنسيات.
- إعادة وجود الرق من طرف الرأسمالية الأوروبية من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين"[5].

---

[1] دغول دنيا زاد: **انعكاسات المروحة صدام الحضارات على السلم والتعايش الدوليين، المؤتمر الدولي الافتراضي**، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ج2، 2021، ص 281.

[2] المرجع نفسه: ص 282.

[3] روجيه غارودي: **في سبيل حوار الحضارات**، ص 293.

[4] المرجع نفسه: ص 294.

[5] المرجع نفسه: ص 295.

## المبحث الثاني: ظهور نظرية الحوار كبديل حضاري عند غارودي:

### أولا: ظهور نظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي:

تعتبر قضية الحوار بين الحضارات أو الثقافات مطروحة في الفكر الإنساني منذ قرون بعيدة[1]، فهي تقليد قديم في أزمنة السلم وأوقات الحرب هذا من جهة[2]، ومن جهة أخرى نجد أن حوار الحضارات كمصطلح أو كمفهوم قد ظهر فعليا وبدأ مع الرسالة المحمدية التي كان لها السبق في بعث فكرة الحوار، ذلك أن القرآن الكريم طالما دعي إلى الجدال الحسن والحوار المقنع[3]، وذلك **لقوله تعالى**: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**"[4]. وبالتالي فقد كانت الحضارة الإسلامية دائما ما تدعو إلى التعايش مع الشعوب ذوي الحضارات والأديان السماوية المختلفة، ولم تتوقف الدعوة عند المسلمين فحسب فقد دعى الكثيرون في الشرق والغرب من مسيحيين وبوذيين وحتى اللادينيين إلى الحوار بين الحضارات.

غير أن قضية الحوار الحضاري قد أخذت أبعاد جديدة خلال النصف الأخير من القرن الماضي نتيجة للتطورات في العلاقات السياسية والثقافية بين الشعوب، مما جعل للحوار الحضاري أهمية خاصة باعتباره هدفا في ذاته، وباعتباره عنصرا مؤثرا في مجمل العلاقات بين الأمم والشعوب[5].

ويعتبر المفكر الفرنسي المسلم روجيه غارودي أول من طرح فكرة حوار الحضارات في زمننا هذا، وذلك في مؤلفه "في سبيل الحضارات" الذي صدرت طبعته الفرنسية سنة 1977م، ومن ثم ترجم إلى العربية بعد ذلك بعام واحد[6]. مؤكدا فيه بضرورة فتح حوار عاجل تصالحي بين الغرب والعالم، وقد ظهر غارودي في هذا الكتاب من أكثر المنظرين والمتحمسين لهذه الفكرة التي عرف بها واشتهر بها عالميا[7]، حيث انتقد من خلاله سلوك الغرب وعلاقاته بالأمم والحضارات الأخرى، ودعى الغرب أن يعيد النظر إلى ذاته وإلى الآخر الحضاري، ودعاه إلى

---

[1] أيمن ذيب محمد أبو هنية: **نظرية صدام الحضارات، دراسة نقدية ورؤية إسلامية**، رسالة ماجستير، إشراف: سعيد سليمان القيق، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، قسم الفلسفة، جامعةالقدس،فلسطين، 2009-2010، ص 52.

[2] صراع الحضارات أم حوار الثقافات: **أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حورا الثقافات**، انعقد في 10-12-1997، ص 37.

[3] عبد القادر التومي: **الفكر العالمي والفكر العولمي**، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، د.ط، 2011، ص 35.

[4] سورة النحل: **الآية** 125.

[5] أيمن ذيب أبو هنية: **نظرية صدام الحضارات**، ص 53.

[6] زكي الميلاد: **المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير**، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999، ص 67.

[7] المرجع نفسه: ص 68.

إحداث تغييرات جذرية في علاقاته الدولية والحضارية، من خلال الأخذ بحوار الحضارات والعمل باتجاه ما يعرف بالسلم العالمي الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا ينسجم مع المستقبل[1]، والملفت للانتباه أنه يطالب الغرب بأن يستخلص الدروس والعبر من الحضارات الأخرى ويتعلم منها[2]، يقول غارودي: "**إن الحضارات اللاغربية تعلمنا بادئ ذي بدء أن الفرد ليس مركز كل شيء، وأن فضلها الأعظم يرجع إلى أنها تجعلنا نكتشف الأفراد...، ومن الواجب أن نتعلم من الحضارات الأخرى، بصورة أساسية المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية**"[3].

هذا وقد دعى غارودي قبل إسلامه وفي مجلة البدائل الاشتراكية إلى وحدة الأديان السماوية[4]، وأطلق عليها بالديانة الإبراهيمية، على اعتبار أن أصلها واحد، وبناء على دعوته تم تأسيس المعهد الدولي لحور الحضارات[5].

غير أنه مع بداية الأمر لم يتفاعل الكثير مع طرح غارودي الحواري، ولم تأخذ أقواله في هذا المضمار أبعاد كبيرة، وبقى الحديث عن حوار الحضارات حديث خافت، إلى أن خرج هنتغتون بنظرية "صدام الحضارات"، مما أعاد الحديث والاهتمام إلى مقولة "حوار الحضارات" بشكل كبير وقوي، وذلك في سياق الاعتراض عن هذه المقولة، وكرد فعل ضدها[6]، وقام غارودي آنذاك بإجراء تغييرات في نظريته، حيث جعلها أكثر دقة ووضوح معارضا من خلالها مقولة: "صدام الحضارات"، وقبلها أطروحة "نهاية التاريخ" لفرانسيس فوكوياما، على اعتبار أنهما يجسدان الهيمنة الغربية على العالم.[7]

ولقد كان لمبادرة الرئيس الإيراني محمد خاتمي، بدعوته لحوار الحضارات في خطابه للأمم المتحدة في عام 1998[7]، أثر كبير على سير عمليات الحوار، إذ تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة على أثر ذلك قرارها رقم 22 في دورتها 53 في 4 نوفمبر 1998، بإعلان 2001 عاما للحوار بين الحضارات[8].

---

[1] روجيه غارودي: **في سبيل حوار الحضارات**، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط4، 1999، ص 115.

[2] جندلي عبد الناصر: **العلاقات الحضارية في ما بعد الحرب الباردة، صراع أم حوار**، ص 61.

[3] روجيه غارودي: **في سبيل حوار الحضارات**، ص 162.

[4] بسام داود: **الحوار الإسلامي المسيحي (المبادئ– التاريخ– الموضوعات– الأهداف)**، دار قتيبة، د–ب، ط2، 2008، ص 448.

[5] المرجع نفسه، ص 438.

[6] زكي الميلاد: **المسألة الحضارية**، ص 68.

[7] ياسين السيد: **الغرب الكوني والشرق المنفرد، الحضارات بين الصراع والحوار السياسة الدولية**، مجلة الأهرام، القاهرة، العدد 161، يوليو 2005، ص 16.

[8] المرجع نفسه: ص 17.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، الذي أصاب العالم بهزة عنيفة، حيث هيمنت مفاهيم العنف والإرهاب والقوة عليه، فأصبح العالم وكأنه يعيش صدام الحضارات، لفت انتباه العالم مجددا، خاصة العالم العربي الإسلامي إلى مفهوم حوار الحضارات، المفهوم الذي أصبح له واقع فعلي[1].

## ثانيا: نقد غارودي لمقولتي "نهاية التاريخ" و "صدام الحضارات":

### 1. نقده لنظرية نهاية التاريخ :

بعد أن طرح فرانسيس فوكوياما نظريته حول "نهاية التاريخ"، هذا الطرح الذي جاء بعد انهيار الإتحاد السوفياتي وانتصار الرأسمالية، تم تسجيل عدة ملاحظات يمكن أن توجه إلى أطروحة فوكوياما في تكوينها الداخلي كمنظومة فكرية[2]، أين تم اعتبار هذه الاطروحة بمثابة غطاء إيديولوجي يروج له النظام العالمي الجديد الممجد للمركزية الغربية، والمكرس للأحادية الأمريكية، خاصة في ظل غياب طرف أخر في الصراع الإيديولوجي، لذا فمقولة فوكوياما هذه في الحقيقة لم تأتي للحديث عن تراجع القوه العسكرية والاقتصادية للاتحاد السوفياتي، بقدر ما ركزت على نهاية الإيديولوجيات وإزاحة الشيوعية بعد حرب باردة وتطاحن عسكري واقتصادي وصراع إيديولوجي قبل كل شيء[3]،كل ذلك قد سلط عليه ألسنة النقاد والدارسين في فلسفة التاريخ ولعل من يهمنا من بين هؤلاء الدارسين الفيلسوف "**روجيه غارودي**"، الذي انتقد أطروحة نهاية التاريخ بشدة حيث يعتبرها نموذج لإيديولوجية تبرر الفوضى العالمية الجديدة، فنهاية التاريخ التي قال بها فوكوياما هي نهاية **القيم الإنسانية** ونهاية **الفكر والضمائر**، أين تحول السوق إلى ديانة عندما أصبح المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية والشخصية والقومية، والمصدر الوحيد للسلطة والمراتب الاجتماعية، الأمر الذي سوف يقود إلى نهاية الإنسان إذا ما وصل هذا الانحدار منتهاه على حد تعبير غارودي[4]، ذلك أن فوكاياما من خلال فلسفته هذه لم يجعل أي مكان

---

[1] ياسين السيد: **الغرب الكوني والشرق المتفرد**، ص 18.

[2] محمد بكاي: "**نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما، جدل البداية والنهاية والعود الدائم**"، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص491.

[3] المرجع نفسه: ص 492.

[4] روجيه غارودي: "**الولايات المتحدة، طليعة الإنحطاط**"، ص18.

للحضارات الغير غربية لكي يقيم الدليل على أن نظام الديمقراطية الليبرالية يمكن له وحده أن يتضمن الحالة النهائية للتطور، أي نهاية التاريخ[1].

كما يرى غارودي أن العالم في فلسفة التاريخ عند فوكوياما، هو مثل الأرض قبل جاليلو و كوبرنيك، الغرب هو المحور وكل العالم يدور حوله[2]، بمعنى أن التاريخ ينتهي بتحقيق الديمقراطية الليبرالية التي تمكن الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيقها لذا يجب فرضها على العالم، وفي هذا رفض واضح وإقصاء للآخر اللاغربي، ولا مكان إذا لحضارات وثقافات الاخرى ضمن هذا التاريخ، وهي نظرة تريد حشر العالم تحت مظلة واحدة غير مراعية للتعدادات الثقافية والاتينية والإيديولوجية.[3]

لذلك اعتبر غارودي أطروحة فوكوياما ماهي إلا مجرد أطروحة اسقاطية تنطلق من انتماء واضح للنموذج الأمريكي المسيطر على العالم، فهو ينظر إلى منطق الأشياء انطلاقا من مرجعية معينة تتمثل في تحليل الأحداث والتغيرات التي عرفها المجتمع المعاصر من خلال الانتماء إلى النموذج الأمريكي المهيمن[4]، ناهيك على نظرته إلى النظام الدولي الجديد على أساس مادي بمعزل عن الأساس الروحي، وبهذا تكون قراءة فوكوياما للنظام الجديد قراءة موجهة، وتحليقاته في فضاء النظام الجديد تحليقات عرجاء وتخريجات اسقاطية مبنية على مواقف قبلية موجهة[5].

وعليه رأى غارودي بأن فوكوياما مجرد أداة يستخدمها النظام الدولي الجديد، و بوق دعاية له في مرحلته التأسيسية، وبهذا تتحول نظريتة من نظرية فلسفية إلى خطاب سياسي إيديولوجي يشير بأبدية الرأسمالية في ثوبها الجديد باعتبار أنها اتخذت على عاتقها مسؤولية الترويج لفكرة الإجماع العالمي حول مسألة الديمقراطية والالتفاف حول النظام الليبرالي كحل نهائي تنشده الإنسانية، وبذلك انتهت الحرب الباردة ومسألة الصراع الأيديولوجي لينتهي معها التاريخ.

## 2.نقده لنظرية صدام الحضارات:

لقد برزت مقاربة صدام الحضارات سنة 1993 كأهم أطروحة لتفسير ما يحدث في عالم اليوم، ويؤكد الكثير من الباحثين على اعتبارها من بين أكثر المقاربات التي يمكن اعتمادها لتفسير العلاقات الدولية بعد أحداث

[1] روجيه غارودي: **"حفار قبور"**، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص86.

[2] المرجع نفسه: ص87.

[3] محمد بكاي: **مقولة نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما، جدل البداية والنهاية والعود الدائم**، ص495.

[4] لأمية طالة: **حوار ثقافات أم صراع حضارات**، مجلة مقاربات، كلية علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، العدد 02، 2020، ص105.

[5] المرجع نفسه: ص106.

11 سبتمبر 2001، إلا أنها تضمنت مجموعة من التناقضات سواء على المستوى الفكري أو المنهجي، لذلك وجهت لهذه النظرية مجموعة من الانتقادات اللاذعة، سواء من قبل مفكرين مسلمين أو غيرهم، ومن بين هؤلاء المفكرين نجد روجيه غاودي، الذي يرى أن نظرة هنتغتون كانت أكثر حذاقة[1]، كون أن هنتغتون قد حاولا من خلال نظريته هذه تكريس الهيمنة الغربية على العالم، ووضع الحضارة الغربية فوق الحضارات الأخرى، لذلك لا يمكن أن تكون غاية هذه النظرية سوء تبرير سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة العالم[2]، هذا ويرى غارودي أن نظرية صامويل هي نظرية جاءت من أجل توضيح العقبات أمام تحقيق مشروع السيطرة الأمريكية على العالم، حيث تضمن كتاب صامويل "صدام الحضارات" الدور السياسي الجديد الذي ستلعبه إسرائيل والذي سيضمن الهيمنة السياسية الأمريكية على العالم[3]، وفي هذا الإطار يتبين لنا التحالف الجديد بين قادة أمريكا وسادة دولة اسرائيل، كل ذلك من أجل بلوغ هدف واحد على حد تعبير غارودي، وهو الوقوف في وجه الإسلام وآسيا، وهذا ما دفع بغارودي إلى توجيه نداء إلى العالم أجمع بالخطر الذي يهددنا جميعا.

وبالتالي فإن دعوة المنظر صامويل هنتغتون أو كما يسميه غارودي **بمفكر البانتاغون**، ماهي إلا دعوة لمؤامرة أمريكية صهيونية ضد العالم[4]، وعلى وجه الدقة ضد الإسلام وآسيا، لذلك فإن استمر منفذي هذا المشروع على هذا الحال فسيكون القرن الحادي والعشرين مسرحا للحروب الدينية والطائفية، التي ستكون بمثابة حرب عالمية ثالثة، يقول غارودي: "**يمكن للمنطق التوراتي الذي تقوم عليه إسرائيل الكبرى، مشفوعا بدعم واشنطن غير مشروط، أن يتحول إلى صاعق يفجر حربا عالمية ثالثة أو حربا حضارية بعبارة هنتغتون**[5]".

كما يرى غارودي أن هذه الحرب العالمية الثالثة إن انفجرت فستكون أسوء من الحروب التي سبقتها كونها لن تكون داخل الحدود الأوروبية فحسب، إنما ستكون مجابهة بين حضارتين، حضارة المركز (الغرب) وحضارة المحيط (بلدان الاستعمار القديم)[6].

ويرى غارودي أنه وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي كان لزما على الولايات المتحدة الأمريكية إيجاد عدو بديل، أو منافسا جديدا يجسد ويلعب دور الشرير وإمبراطورية الشر، فاستبدلت بذلك الشيطان السوفياتي

---

[1] روجيه غارودي: **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ترجمة: عادل المعلم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص 171.

[2] المرجع نفسه: ص 172.

[3] المرجع نفسه: ص 174.

[4] روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ص 37.

[5] روجيه غارودي: **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ترجمة: حسين فبيسي، الفهرس للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1998، ص 210.

[6] روجيه غارودي: **الولايات المتحدة، طليعة الانحطاط**، ترجمة: مروان حمودي، دار الكتابة، دمشق، ط1، 1998، ص 07.

بالشيطان الإسلامي، والذي يجب ولابد من محاربتهم في القارات الثلاث[1]، يقول غارودي: "**بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كان لابد من إيجاد بديل يجسد دور الشرير، الذي يجب محاربته في القارات الثلاث، فكان الإسلام حتى يكون التهديد العالمي للإرهاب**"[2].

بالتالي كانت نظرية صامويل "صدام الحضارات" تجسد الأساس النظري لهذا التوجه الاستراتيجي الجديد، وذلك انطلاقا من قول صامويل: "سيهيمن صدام الحضارات على السياسة العالمية، خطوط الاختلاف بين الحضارات ستكون خطوط جبهة المستقبل"[3].

هذا ويركز غارودي على نقطة أخرى مهمة في نظرية صامويل، وهي أن نظريته تعاني من الاضطراب والغموض واللبس في المنهج المتبع، وفي الرؤية التحليلية للأحداث، وقد نجم عن ذلك الوصول إلى نتائج غير واقعية ولا تنسجم من الواقع المعاش بتركيباته وتعقيداته، وأبرز مثال عن ذلك، تحدثه عن مسألة التحالف بين الحضارات الإسلامية والكنفوشيوسية ضد الحضارة الغربية، فالواقع يؤكد أن ذلك بعيدا جدا، ولايوجد أي مؤشرات لهذا التقارب خاصة في جانبه العسكري، وكل هذا راجع كون أن صامويل قد انطلق من منطلقات تاريخية، ورؤى شمولية للمسار العام الذي تتطور فيه الأحداث، هذا ما جعل نظريته فقيرة فلسفيا وتنظيريا[4]،

هذا عدى اعتماده على معايير متباينة في تقسيم العالم بدلا الالتزام بمعيار واحد دقيق، وبالتالي فما يمكن التأكيد عليه هو أن صامويل أراد أن يجعل من صراع الحضارات منطلقا مبررا للحروب الحديثة للإمبريالية الأمريكية لاستكمال سيطرتها الشاملة على العالم.

---

[1] روجيه غارودي: **الولايات المتحدة، طليعة الإنحطاط**، ص 08.

[2] روجيه غارودي: **محاكمة الصهيونية الاسرائيلية**، ص 183.

[3] المرجع نفسه: ص 184.

[4] سعدي محمد: **حول صراع الحضارات، حوارات ومقالات مختارة لصامويل هنتغتون**، دار الأيسر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص 59.

**نتائج:**

- تقوم أطروحة نهاية التاريخ على فكرة أساسية مفادها: أن التاريخ البشري يقف وينتهي عند حدود الدولة الليبرالية الحديثة.
- تتلخص مقولة فرنسيس فوكوياما في قوله:" أن فكرة التاريخ العام و الغائي للبشر الذي يؤدي بنا إلى الديمقراطية الليبرالية أكثر قبولاً لدى الناس.
- يعد مفهوم الصدام مفهوم قديم، عائد في الأصل إلى المستشرق البريطاني برنارد لويس، من خلال مقاله المعنون ب " بجذور الغضب الإسلامي".
- تقوم فكرة الصدام عند هنتنغتون على فكرة أساسية مفادها: أن الصراع المستقبلي لعالم ما بعد الحرب الباردة سيكون ثقافيا لا اقتصاديا أو ايديولوجيا.
- عارض روجيه غارودي كل من أطروحة " نهاية التاريخ" و"صدام الحضارات" محاولا بذلك فرض نموذجه الحضاري للحد من النزاعات والصدامات بين الحضارات.
- اعتبر روجيه غارودي أطروحة نهاية التاريخ ماهي إلا محاولة لتكريس الهيمنة الغربية على باقي الحضارات الأخرى اللاغربية.
- رآى غارودي أن مقولة هنتنغتون " صدام الحضارات"، هي مقولة تحريضية كونها تحذر الغرب من احتمال الصدام مع باقي الحضارات الأخرى اللاغربية.

# الفصل الثالث: تجليات نظرية الحوار الحضاري عند غارودي والتأسيس لمشروع كوني

يعتبر روجيه غارودي من بين أهم مفكري الحضارة الغربية الذين اشتغلوا على البحث فيها بالنقد تحليلاً وتفكيكا خاصة ما تعلق بالمركزية الغربية، والتي كان اتجاهها واضحا وصريحا، حيث سعت إلى بسط سيطرتها على العالم منذ نشأتها، إذ تحاول دائما فرض نموذجها الغربي على كل حضارات العالم الأخرى، محاولة بذلك نبذ الآخر اللاغربي المختلف، وتصادر حقه في الوجود الحضاري والثقافي... وذلك من خلال التلاعب بالمستويات التعليمية والتخصصية له، وهذا ما حاول العديد من مفكري الغرب تكريسه من خلال كتاباتهم وأطروحاتهم المتبناة لمبدأ الهيمنة الغربية على العالم، الشيء الذي جعل من عقلاء المجتمع الإنساني أمام حتمية الرد على مثل هذه الرؤى القائمة على نبذ الآخر المختلف، وعزله عن السياق الحضاري الكوني، فتعالت الأصوات من داخل الغرب ومن خارجه رافضين هذه النزعة المتحيزة، ومن قلب الغرب نهض روجيه غارودي الذي رفض وعارض بشدة مثل هذه الاطاريح التشاؤمية، واضعا بذلك نظرية جديدة، نظرية قائمة على مبادئ إنسانية منصفة، وهي مقولة "حوار الحضارات": **فهل تستطيع هذه المقولة أن تكون نظرية مؤثرة في الواقع الدولي تتيح إمكانية تغيير الرؤى المستقبلية للعلاقة بين الحضارات؟**

## المبحث الأول: مفهوم الحوار الحضاري " فلسفته وأبعاده":

### أولا: تعريف مقولة حوار الحضارات:

إن من مستلزمات الفهم السليم والإدراك الرشيد للقضايا المطروحة على بساط البحث، التحديد الدقيق للمصطلحات والمفاهيم، انبثاقا من أساسها اللغوي، وما يرتبط بها من دلالات ومعاني، مما يقودنا هنا إلى أن نقف عند مفهوم "الحوار" في اللغة وفي الاصطلاح متعرجين بعد ذلك إلى مفهوم " حوار الحضارات".

### 1. معنى الحوار في اللغة:

يأتي مفهوم الحوار أنه لفظ مشتق من الكلمة اللاتينية Dialogues والتي تعني محادثة، والحوار يعني مداولة كلامية، نقاش، تبادل وجهات النظر بين شخصين أو أكثر، بهدف التفاهم والوفاق وتبادل الأفكار والكلام حول قضية ما[1].

هذا ونجد أن الحوار في اللغة متعدد المعاني، فقد ورد في معجم لسان العرب لابن المنظور أن الحوار يفيد معنى الرجوع عن الشيء، يقال: حار إلى الشيء ومنه، حوار ومحاوره بمعنى رجع عنه وإليه، ويقال: يتحاورون أي

[1] ياسين بوللوي: **حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية**، ص08.

يتراجعون الكلام[1]، ويأتي استعمال معنى الحوار بكلمة جدال، أي مقابلة الحجة بالحجة[2]، هذا ونجد أيضا أن مفهوم الحوار قد جاء في القرآن الكريم في العديد من الآيات المحكمات المختلفات كقوله تعالى: **"وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره"**[3]، وقوله تعالى:" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"**[4]، وفي قوله تعالى:" **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"**[5]، أي بمعنى مقابلة الحجة بالحجة.

هذا وقد ورد في "تاج العروس"، عن معنى الحوار ما يلي: المحاورة هي المجاوبة ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وهم يتراوحون ويتحاورون، ومن هذا فإن الحوار يأتي بمعنى الإجابة والرد على أسئلة الطرف الآخر[6].

فأصل كلمة الحوار هي الحاء والواو والراء، وهي ثلاثة أصول أحدهما اللون والأخر الرجوع والثالث أن يدور الشيء دورا، ويعود أصل الكلمة إلى الحوار، وهي الرجوع عن الشيء وإلى الشيء[7].

## 2. معنى الحوار في الإصطلاح:

الحوار في أبسط تعريفه هو: "حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منه الوصول إلى الحقيقة بعيدا عن الخصومة والتعصب، ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية.[8]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ص205.

[2] المرجع نفسه: ص206.

[3] سورة الكهف: الآية 34.

[4] سورة النحل: الآية 125.

[5] سورة العنكبوت: الآية 46.

[6] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس**، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، اللجنة الفنية بوزارة الإعلام، الكويت، ج11، 1972، ص108.

[7] عيسى قدام علي الصالح: "**الحوار في القرآن الكريم:مفهومه-اسلوبه-ضوابطه**"، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، اشراف: السر محمد أمين، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم الدراسات الاسلامية، جامعة الرباط الوطني، الرباط، 2016-2017، ص08.

[8] عيسى قدام علي صالح: **الحوار في القرآن الكريم**، ص09.

هذا ويعتبره البعض الآخر نوعا من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[1].

كذلك يعتبر الحوار ضربا من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه، فهو المراجعة في الكلام، ومنه التحاور.[2]

وقد عرف طه عبد الرحمن في كتابه من "أجل المستقبل"، أن الحوار هو طريق الوصول إلى الحق، وللحوار طرق شتى لا حد لها لأن الحق هو نفسه، وبذلك فإن الحوار تشترك فيه أطراف متعددة ومختلفة سواء كانوا أفراد أو فئات، حيث أن أحد الأطراف قد ينسحب عن رايه عند ضعف أدلته، أي أن الحوار سليم بالرأي الآخر، فالحوار يتم بواسطة فك الخلاف بين الناس، فإذا كان الخلاف هو الداء المفرق الحوار هو الدواء الشافي[3].

فالحوار لا يعني "التبعية" بقدر ما يعني "عملية في الثقافة والتفاؤل والتعاطي الإيجابي بين الحضارات"، تمكن الأطراف المتحاورة من إنجاز ما يطور علاقتهما[4].

ومنه فالملاحظ أنه رغم تعدد التعريفات الصادرة بشأن الحوار إلى أن هناك اتفاقا عاما لدى أغلب المفكرين أن الحوار يعني إجراء علاقة مباشرة بين طرفين أو أكثر يقوم على التعبير والتحليل وتبادل الأفكار والمعلومات والحجج والبراهين لغاية الإقناع والتأثير[5].

### 3. مفهوم حوار الحضارات عند روجيه غارودي:

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن الحوار في سياقه الحضاري يفضي إلى التعاون بين الكائنات، وعليه فالإنسان من منظور حضاري وانثروبولوجي هو كائن حواري، ومن ثم فإن حوار حضارات يعبر عن رؤية إسلامية مستوحاة من القرآن الكريم[6]، وذلك في قوله تعالى: **"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا**

---

[1] محمد جعرير: **أسس حوار الحضارات في الإسلام**، مجلة الأكاديمية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد 19، 2018، ص14.

[2] مصطفى فاضل كريم الخفاجي، عقيل محمد صالح: **مفهوم الحوار مع الآخر وأهميته في الفكر الإنساني**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 4، 2014، ص87.

[3] طه عبد الرحمان: **حوارات من أجل المستقبل**، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص5.

[4] صحراوي إبراهيم: **هل النص الأدبي فضاء للحوار؟**، مجلة الأدب واللغات، جامعة الجزائر، العدد 1، 2016، ص178.

[5] أحمد عارف ارحيل الكفارنة: **معوقات الحوار بين الشرق والغرب**، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 13، 2015، ص288.

[6] جندلي عبد الناصر: **العلاقات الحضارية في عالم ما بعد الحرب الباردة – صراع أم حوار**، ص62.

**وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم"**[1]، والتعارف الوارد في هذه الآية الكريمة يفيد الحوار، ذلك أنه لا حوار دون علاقات ولا علاقات دون تعارف ولا تعارف دون حوار.

وقبل الشروع في توضيح معنى نظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي، لابد أولا من التطرق لمفهوم حوار الحضارات كمفهوم شامل لهذا المصطلح، ذلك أن الحوار الحضاري هو عبارة عن محاولة التعمق في هوية كل ثقافة وفهمها، وذلك لتجنب سوء التفاهم الذي يؤدي إلى العداوة التي يكون مصدرها غالبا الجهل بالأخر وسوء فهمه[2]، كما يعتبر حوار الحضارات حالة من التشاور والتفاعل والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة بما تحمله جميع الأطراف من أفكار مخالفة، من أفكار وأراء سياسية دينية وثقافية[3]، أي أن حوار الحضارات هو عبارة عن اندماج بين مختلف الحضارات والشعوب بمختلف الكيانات وذلك بهدف التواصل، التعارف، التفاعل والاحتكاك مع الآخر ومع الثقافات الأخرى.

فمصطلح حوار الحضارات يشير إلى درجة من التثاقف والتعاطي الإيجابي بين الحضارات، أو بالأحرى بين أصحاب الحضارات المختلفة، كما يعتبر فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الاختلاف إن لم يكن واجب الاختلاف، يكرر التعددية ويؤمن بالمساواة حيث يدعو " الحوار الحضاري" إلى اكتشاف المساحة المشتركة[4].

ونجد أن الحوار الحضاري يقوم على فرضية أساسية مفادها أن المتغيرات الثقافية للشعوب والأمم تؤثر في العلاقات بين الدول، وإن تكريس التعاون الدولي يشترط توظيف تلك المتغيرات بحكم الصلة الوثيقة بين السلوكيات السياسية والاقتصادية من جهة، وبين السلوكيات الثقافية من جهة أخرى[5].

وبالتالي فالحوار الحضاري هو عبارة عن دعوة إلى بناء ثقة بين ممثلي الحضارات، بغية التفاعل والتعاون فيما بينهم، ليستفيد بعضهم من بعض في شؤون الحياة المختلفة، وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية للأخر بالجدل والإقناع والبرهان.

---

[1] سورة الحجرات: الآية 13.

[2] أحمد جاسم إبراهيم الشمري: **مشروع الحوار الحضاري-أبعاده ومستقبله**، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية الإنسانية، المؤتمر الوطني للعلوم والآداب، المجلد 6، العدد 4، 2016، ص121.

[3] محمد جعرير: **أسس حوار الحضارات في الإسلام**، ص15.

[4] جندلي عبد الناصر: **العلاقات الحضارية في عالم ما بعد الحرب الباردة**، ص 63.

[5] المرجع نفسه: ص64.

**ثانيا: التغيير الحضاري مطلب ضروري حسب غارودي:**

**1. مبررات التغيير الحضاري ودواعيه عند غارودي:**

إن ما نقصده بالتغيير الحضاري هنا هو محاولة استبدال نموذج حضاري مأزوم ومفلس بنموذج حضاري آخر يمثل بديلا له،[1] إنه بتعبير آخر محاولة القيام بانقلاب حضاري يمس الأسس البنيوية لحضارة ما أو لنموذج حضاري ما، فما يميز هذا التغيير إذن، هو أنه لا يخص جانب من جوانب المجتمع أو الدولة على نحو ما يكون التغيير الاجتماعي أو الانقلاب السياسي مثلا، بل هو تغيير جوهري راديكالي يمس الحضارة ذاتها التي ينتمي إليها المجتمع أو الدولة، على اعتبار أن المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع أو الدولة ترتد بالأساس إلى النموذج الحضاري الذي يتبناه المجتمع أو الدولة.[2]

ويعد "روجيه غارودي" من أبرز المفكرين المعاصرين الداعين إلى التغيير الحضاري، الذي تمثل عنده في حتمية الانقلاب على النموذج الحضاري الغربي، واقترح نموذج حضاري بديل[3] والمنطلق الأساسي لدعوته هذه هو أن الحضارة المعاصرة تمر بأزمة خطيرة مصدرها الأنموذج الحضاري الغربي باعتبار أن الحضارة الغربية أصبحت اليوم تهيمن على جميع الحضارات وتفرض انموذجها على العالم كله من خلال **مشروع العولمة**[4]، فبفضل العولمة أصبحت مشكلات الحضارة الغربية وأزماتها مشكلات عالمية ذلك أن الغرب لم يصدر فقط منتجات حضارته المادية بل صدر معها مشكلاتها وأزماتها، وهكذا أصبحنا نرى كيف أن المشكلات والأزمات الاقتصادية والأخلاقية والسياسية والدينية التي تحدث في الغرب تظهر تداعياتها في مختلف أنحاء العالم، فقد جعلت العولمة من العالم قرية كونية صغيرة وجعلت من حضارات العالم حضارة واحدة وهذا ما تسعى إليه،[5] وهذا يعني أن مصير الإنسانية اليوم قد صار واحدا في ظل حضارة معاصرة واحدة، وبالتالي فإن تدهور وأفول الحضارة الغربية ستكون له تداعيات على سائر الحضارات الأخرى، وهنا رأى غارودي ضرورة تبني نموذج حضاري جديد وبالتالي نتساءل:

---

[1] الشريف طاوطاو: **التغيير الحضاري في منظور روجيه غاردوي**، مجلة المعيار، الجزائر، العدد الخامس والأربعون، جانفي 2019، ص571.

[2] المرجع نفسه: ص572.

[3] روجيه غارودي: **البديل هو الإسلام**، ترجمة: وجيه أسعد، دار عطية للنشر، الجزائر، ط2، 2001، ص121.

[4] روجيه غارودي: **البديل هو الاسلام**، ص123.

[5] الشريف طاوطاو: **التغيير الحضاري في منظور روجيه غارودي**، ص573.

**ماهي يا ترى مظاهر التأزم التي رصدها غارودي في النموذج الحضاري الغربي جعلته ينادي بحتمية التغيير الحضاري؟.**[1]

لقد قام غارودي بتحليل تاريخي نقدي لمسار الحضارة الغربية، جعلته يصل إلى نتيجة وهي أن هذه الحضارة تحمل بذور فنائها، حيث رصد مجموعة من الظواهر السلبية التي بإمكانها أن تقود هذه الحضارة نحو الانحطاط والأفول، الأمر الذي جعله يدق نقوس الخطر،[2] يقول في ذلك " **منذ خمسة قرون والغرب يسيطر على العالم دون أن يواجه التحدي، وكان الإفلاس نتيجة هذه الهيمنة، ففي العام الماضي وحده (1986م)، تم إنفاق سبعة مائة بليون دولار على الأسلحة وفي العام نفسه مات جوعا 80 مليون نسمة في مختلف أنحاء العالم**".[3]

ففي هذا النص يقدم غارودي مؤشرين قويين على أزمة الحضارة الغربية، أما المؤشر الأول فيتمثل في ظاهرة الحرب، فالحرب تقرع طبولها في كل حين، وبؤر الحرب تنتشر في كل مناطق العالم و بسبب هذا الهاجس تطورت الصناعة الحربية وازداد الإنفاق العسكري، وميزانية الحرب تعد من أعلى الميزانيات في الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وروسيا وكوريا الشمالية والصين...،[4] ولا شك أن هذا الارتفاع في ميزانية الحرب كان على حساب قطاعات أخرى وهي بالأساس قطاعات إنسانية مثل قطاع الصحة، التعليم، الشغل...، أما المؤشر الثاني لهذه الأزمة فيظهر في ارتفاع نسبة الوفيات خصوصا في صفوف الأطفال على نحو ما نراه في البلدان الأفريقية التي تعاني من شدة الفقر والمجاعة، في الوقت الذي نجد هذه البلدان تعيش حروبا أهلية أدت إلى ازدهار تجارة الأسلحة وذلك بتشجيع من الشركات الغربية التي تؤجج هذه الصراعات لكي تنعش تجارة الأسلحة.[5]

وفي نظر غارودي فإن الأزمة التي تعيشها الحضارة الغربية قد بلغت درجة كبيرة من الخطورة خلال القرن العشرين، وان استمرارها سيؤدي إلى "**انتحار كوكبنا**"، ويستخدم غارودي كلمة " انتحار" للدلالة على ان أفول

---

[1] الشريف طاوطاو: **التغيير الحضاري من منظور روجيه غارودي**، ص574

[2] المرجع نفسه: ص575.

[3] روجيه غارودي: **الإسلام في الغرب، قرطبة عاصمة العالم والفكر**، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار دمشق للنشر، سوريا، ط1، 1995، ص 125.

[4] الشريف طاوطاو: **التغيير الحضاري في منظور روجيه غارودي**، ص575.

[5] روجيه غاردي: **البديل هو الإسلام**، ص126.

هذه الحضارة لن يكون بفعل عوامل خارجية وعوامل طبيعية[1]، ولكن السبب عائد إلى كون أن هذه الحضارة تحمل بذور فنائها وذلك كون أن النموذج الذي اختاره الغرب في النمو والتحديث منذ عصر النهضة، وهو نموذج مادي نفعي[2]، والذي يسميه غارودي بنموذج "النمو لأجل النمو" ففي هذا النموذج لا مجال للحديث عن الغايات الاخيره للتنمية،[3] بل يصبح النمو غاية في ذاته، وبذلك تضيع الغاية الإنسانية للتنمية يقول غارودي:" **يسيطر النمو الاقتصادي اليوم على العالم بأسره، طبقا للمفهوم الغربي، وهو الاستزادة من إنتاج الاشياء اكثر فأكثر، سواء كانت تلك الأشياء مفيدة أم غير مفيدة، ضارة أم قاتله–هذا النمو ليس من ورائه غاية إنسانية**".

إن غارودي يطلق على هذا النموذج في النمو بنموذج النمو الاعمى فهو أعمى في نظره وهذا ما يجعل من النموذج الحضاري الغربي يسير نحو التأزم والإفلاس، غير أن غارودي في استشرافه لمصير الحضارة الغربية لم يستسلم لهذا المصير المشؤوم وكأنه قدر محتوم أو مشيئة الهيئة على غرار غيره من المفكرين، **كأرنولد توينبي وألبرت شفيتسر***...،[4] بل نجده قد رسم طريق لإنقاذ هذه الحضارة من الانتحار والإفلاس، عبر دعوة إلى تغيير حضاري راديكالي، اسمه ب"حوار حضارات"، أين طالب الحضارة الغربية بالنظر والأخذ والاعتبار من الحضارات الأخرى اللاغربية، ورفع ذلك الانطواء وسياسة الاستعلاء التي تمارسها، عبر التواصل والحوار والتعايش مع باقي الحضارات الأخرى.

قام غارودي بالتعاون مع مسؤول منظمة اليونسكو بتأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات عام 1976م، بهدف إبراز دور البلاد الغير غربية وإسهامها في الثقافة العالمية، حتى يتوقف الحوار ذا البعد الواحد من جانب الغرب[5]، الذي يقوم على وهم وعقدة التفوق عند الإنسان الغربي...،[6] كما قام غارودي بنشر عدة كتب في هذا

---

[1] الشريف طاوطاو: **الإنسان في فلسفة رجاء غارودي**"، **أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه**، إشراف: موسى امعيرش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013، ص416.

[2] المرجع نفسه: ص417.

[3] الشريف طاوطاو: **التغيير الحضاري من منظور روجيه غارودي**، ص576.

[4] روجيه غارودي: **البديل هو الإسلام**، ص122.

* نشير هنا: على سبيل المثال إلى كتاب شبنجلر: **سقوط الغرب**، وكذلك توبيني: **حرب وحضارة**، وألبرت شفيتسر: **فلسفة الحضارة**، ورينيه غينون: **أزمة العالم الحديث**، وتشارلز فرنكل: **أزمة الإنسان الحديث**، وإدغار موران: **ثقافة أوروبا**...الخ.

[5] روجيه غارودي: **لماذا أسلمت؟ نصف القرن من البحث عن الحقيقة**، ترجمة: محمد عثمان الخشب، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، ط1، 1999، ص57.

[6] المرجع نفسه: ص58.

المجال تبرهن أن الحضارة الغربية التي تمجد الفردية و تسلب من الإنسان أبعاده الإنسانية، وتفصله عن السمو الروحي وتغتال الفكرة الجماعية، وتضع حاجزا بين العلم والتقنية من ناحية، والحكمة من ناحية أخرى حيث يقول غارودي: "**إن المجتمع الذي خلق الإنسان الغربي ذو البعد الواحد، ذاك الذي ينتظر من نمو العالم والتقنيات نمو لا نهائيا أن يروي عليه إرادته في السيطرة والربح**"[1].

وعليه فإن مشروع حوار حضارات في تصور غارودي يمثل بديلاً للنموذج الحضاري الغربي المؤهل للانتحار، ولإنقاذه وتصحيحه، وجب علينا الاهتمام بالحضارات الغربية في مجال الدراسات، وجعلها بمنزلة تعادل الثقافة الغربية[2]، وعليه فالغرب في حاجة إلى القيام بثورة شاملة على النموذج الحضاري الذي اختاره، تتغير بموجبها علاقة الإنسان بالله وبطبيعة وبالمجتمع، كما تشمل هذه الثورة الاقتصاد والسياسة والعلم والتقنية والفلسفة والدين والفن والجمال، وسوف يكون الهدف من هذه الثورة قيام نموذج حضاري عالمي، ولتحقيق هذا المشروع لابد من إقامة حوار بين الحضارات[3]، يتيح للغرب التعلم من الحضارات الأخرى ما ينقصه، أي استعادة الأبعاد الإنسانية المفقودة، فيتعلم من ثقافات إفريقيا وآسيا ومن الإسلام، حتى وإن كانت مختلفة ماديا الى انها يمكن ان تساهم مساهمة فعالة.

وعليه فالتوجه إلى حوار حضارات يعني إنقاذ الحضارة الانسانية من الهلاك الذي بات وشيكا[4]، يقول غارودي: " **ليس بمجال إطلاقاً حدوث مبادلة تتيح حوار بين الحضارات، ولكن الحوار يفترض أن يكون كل طرف مقتنع بأن ثمة شيئاً يتعلمه من الطرف الآخر**"، ويضيف قائلاً: "**إن حوار الحضارات حقيقيا ليس بجائز إلا إذا اعتبرت الانسان الاخر والثقافة الأخرى جزءا من ذاتي يعمر كياني ويكشف لي عما يعوزني**"[5]، ومنه فان غارودي يعتبر حوار الحضارات مشروع ضروري لابد ان تشارك فيه كافة شعوب المعمورة على اختلاف ثقافاتهم واجناسهم والوانهم[6].

---

[1] روجيه غارودي: **حوار الحضارات**، ص34.

[2] المرجع نفسه: ص159.

[3] بلخضر وحيد: **المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية – روجيه غارودي – نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة، إشراف: بوزبرة عبد السلام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص77.

[4] المرجع نفسه: ص78.

[5] روجيه غارودي: **لماذا أسلمت؟**، ص60.

[6] بلخضر وحيد: **المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية – روجيه غارودي – نموذجا**-، ص78.

## 2. طبيعة التغيير الحضاري المنشود عند غارودي:

إن دراسة غارودي للحضارة الغربية لم تكن في نظرنا دراسة فلسفية تأملية تروم إلى وضع نظرية أو مقاربة في فلسفة الحضارة تفسر لنا أسباب قيام الحضارات وأفولها، على عادة ما يفعل فلاسفة الحضارة[1]، بل إن ما كان يرومه هو الوقوف على أسباب ومظاهر التأزم في الحضارة الغربية، ومن ثمة محاولة تقديم حلول لمجاوزة هذه الأزمة، أو بعبارة أخرى: فهو لم يكن يهدف إلى البحث عن الحقيقة لذاتها كدأب أي تفكير فلسفي يروم الحقيقة المطلقة، وإنما كان يهدف إلى نقد النموذج الحضاري الغربي، ومن ثمة البحث عن نموذج حضاري بديل[2]، وهذا ما يؤكد أن فلسفة غارودي هي فلسفة فعل تروم التغيير وليس التأمل، فهو يرى أن التغيير الحضاري بات مطلبا ملحاً ومستعجلا من أجل إنقاذ كوكبنا من الانتحار في ظل الأزمة التي تتخبط فيها حضارتنا المعاصرة، حيث يقول في ذلك: "**فالعالم المشروخ، العالم السائر على غير هدى، أي العالم ذو الإرادة الأكثر عبثية والأدعى للشفقة، لا بمكنه أن ينجو من التفسخ ومن الموت، بأية وصفة سحرية ذات مفعول فوري، سواء أكانت اقتصادية، أو سياسية، أو دينية. علما بأن الطفرة لا تحتمل التأجيل لأنها الوحيدة القادرة على إنقاذ القرن الاحد والعشرين من الانتحار الكوكبي، وعلى تهيئة الانبعاث والنشور**"[3]، ففي هذا النص يؤكد غارودي أن العالم في طريقه إلى التفسخ والموت (الانتحار)، فهو يؤكد لنا أننا اليوم نسير فعلا إلى الهاوية، ولكنه مع ذلك لم يترك الإنسانية تستسلم لهذا السقوط، فمن الممكن حسبه بل المطلوب إنقاذ العالم من هذا السقوط، ولكن ذلك يتطلب أكثر من برنامج اقتصادي أو قرار سياسي أو خطاب ديني، إنه "يتطلب طفرة، بمعني يتطلب تغيير نوعي جوهري يكون في مستوى هذه الأزمة وخطورتها، **يقول: "مجتمعنا في سبيله إلى الانحلال، فلا غنى عن تحويل جوهري"**[4]

إن ما يعنيه غارودي بالتحويل الجوهري هنا هو ما عبرنا عنه بالتغيير الحضاري، كونه يستهدف تغييرا جوهريا في بنية النموذج الحضاري الغربي، وليس مجرد ترميم أو ترقيع جزئي وشكلي يخص جانبا أو بضعة جوانب من جوانب هذه الحضارة كالجانب الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو غيره، كما يفعل الغرب عادة كلما تعرض لأزمة من الأزمات التي إعتاد عليها، يقول غارودي موضحا حقيقة هذا التغيير: "**وأزمة بمثل هذه**

---

[1] روجيه غارودي: **الانقلاب الكبير**، ترجمة: سلمان حرفوش، دار كنعان، سوريا، ط1، 2007، ص08.

[2] المرجع نفسه: ص09.

[3] المرجع نفسه: 10.

[4] روجيه غارودي: **البديل**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، ط2، 19888، ص07.

**الضخامة تتطلب، كي تحل، أكثر من ثورة. تتطلب تغييرا جذريا لا لنظام الملكيات وهياكل السلطة فحسب، بل أيضا لبنى الثقافة، والمدرسة (التربية والتعليم)، الدين والإيمان، الحياة ومعناها، تغيير العالم وتغيير الحياة".**[1]

إن غارودي يدعونا إذن، إلى أن نكون في مستوى هذه الأزمة الحضارية وأن نقدر جيدا حجمها، فنتصدى لها من خلال تغيير جذري، يتم بمقتضاه ليس فقط تقدم أجوبة جديدة للمشكلات القديمة، بل إعادة النظر في ما نطرحه من أسئلة، وهنا لأبد من طرح الأسئلة الحقيقية، التي تضعنا أمام المشكلات الحقيقية لا أمام المشكلات الزائفة، كما أنه يجعلنا نتحمل مسؤولية التفكير في الأجوبة دون الاكتفاء بالسؤال.

هذا ولا ينسى غارودي مطالبتنا في هذا الصدد بترك خلافاتنا الإيديولوجية جانبا، لأن المشكلات التي نجابهها واحدة، فالإنسانية اليوم أشبه بركاب سفينة تواجه الغرق، فالجميع هنا عليه أن يعمل على قدر طاقته على إنقاذ هذه السفينة، لأنها في حال غرقت ستغرق بكل من فيها دون تمييز بين جنسيات الركاب أو لغاتهم أو دياناتهم أو ايديولوجياتهم[2]

ضمن هذا المنظور الحضاري الذي يتسم بالمسؤولية الفكرية قدم غارودي مشروعه الفكري، فهو مشروع حضاري إنساني كوني أراده أن يكون بديلا للنموذج الحضاري الغربي الحالي، إنه مشروع "**بناء مستقبل ذو وجه إنساني**"، كما عبر عنه في العديد من مؤلفاته على غرار كتابه الهام:" **كيف نصنع المستقبل؟**"، الذي جاء كإجابة على السؤال الأساسي الذي طرحه في كتابه الآخر الذي وسمه بعنوان: "**كيف صنعنا القرن العشرين؟**"[3]، فهذا الكتاب الأخير يشخص الداء أو الأزمة، وأما الكتاب الذي قبله فيصف العلاج أو الحل، وفي هذا السياق أيضا كتب كتابه "**البديل**"، الذي يكشف عنوانه عن مضمونه، حيث جاء فيه قوله: "**أن نعاني من مصير أو أن نشيد تاريخا. إن هذا الكتاب مبني على هذا الاختيار. ليس هو ببرنامج، وإنما مشروع حضارة**"[4]، فالكتاب بهذا المعنى لا يقدم برنامج عمل، أي وصفة سحرية استعجالية، كما سماها، على طريقة رجال السياسة والاقتصاد، بل أراد تقدم مشروع حضاري بديل، فكتاب "البديل"، كما وصفه صاحبه، يمثل "نداء وحافزا لكل من يحب المستقبل، ولكل من يجد معنى لحياته وفرحها في فعل المساهمة في الخلق، الخلق بالعمل الفني، بالإيمان الديني، بالحب، بالفكر، أو بالثورة"[5]ويتوجه نداء غارودي بالخصوص إلى الشبيبة، فهو يعول عليها في تحقيق التغيير

[1] روجيه غارودي: **البديل**، ص08.
[2] روجيه غارودي: **الإنقلاب الكبير**، ص12.
[3] روجيه غارودي: **البديل**، ص10.
[4] المرجع نفسه: ص11.
[5] المرجع نفسه: ص12.

الحضاري المنشود (**الطفرة**)، مبررا ذلك بقوله: **"لأن الشباب هو أن نكون قادرين على أن نتصور، وعلى أن يحيا حياة مختلفة جذري الاختلاف عن تلك التي نعيشها اليوم"** [1] ومن ثمة، فمسؤولية التغيير الحضاري تقع على عاتق هذه الشبيبة، إذا أرادت أن تحيا حياة مختلفة عن تلك التي قادتنا إليها الحضارة الغربية، حياة المخدرات والإجرام والانتحار والاغتراب والانحلال الأخلاقي والفراغ الروحي والبؤس وغيرها كما يسميه غارودي.

### 3. معالم التغيير الحضاري في نظرية غارودي:

بعد أن تعرفنا على طبيعة التغيير الحضاري الذي يدعونا إليه غارودي، وتبين لنا أنه تغيير جذري يستهدف النموذج الحضاري الغربي في جوهره، من المهم أن نتعرف على معالم النموذج الحضاري البديل الذي يقترحه لإنقاذ الإنسان والحضارة من الانتحار. فماهي معالم هذا المشروع يا ترى؟

في الواقع أن المشاريع الفكرية الداعية إلى التغيير الحضاري كثيرة كثرة نقاد الحضارة الغربية، سواء في الفكر الغربي أو في الفكر العربي والإسلامي، ولكن لكل مشروع خصوصياته بحسب اختلاف المشارب الفكرية والإيديولوجية لأصحابها[2]، ومشروع غارودي الفكري يمثل أحد هذه المشاريع الكبيرة، ولعل ما يميز هذا المشروع هو كثرة الانعطافات، ذلك أن غارودي بدأ مسيرة حياته وهي ذاتها مسيرته الفكرية مسيحياً ثم إعتنق الماركسية الأرثوذوكسية، قبل أن ينقلب عليها ليعتنق شكلا جديدا من الماركسية هو ما يمكن أن نسميه بالماركسية الإنسانية أو المؤنسنة، وأخيرا استقر على دين الإسلام، كل هذه التحولات كما قلنا هي بمثابة انعطافات لا قطائع، ذلك أن اعتناقه للإسلام لا يعني انقلابه على الماركسية ولا على المسيحية بل حاول إيجاد ناظم معرفي يربط بين هذه الاتجاهات، وهذا الناظم هو ما اصطلحنا عليه سابقا بالرؤية التوحيدية الإنسانية[3]، وضمن هذا الإطار الفكري يتنزل مشروعه الكبير حول حوار الحضارات، الذي رأى فيه المشروع البديل للحضارة الغربية، أو **"مشروع الأمل"** كما أطلق عليه في أحد كتبه ، فحوار الحضارات يعني الإخصاب المتبادل بين الحضارات، حيث أن كل حضارة لديها ما تعلمه للأخرى، بقدر ما تتعلم منها بدورها، فنحن إذن إزاء سمفونية حضارية لا بمجال فيها لهيمنة نموذج حضاري على آخر، كماهو حاصل اليوم مع العولمة حيث يهيمن النموذج الحضاري الغربي على بقية الثقافات والحضارات الاخرى، بالرغم من أن الحضارة الغربية لا تمثل إلا حضارة من بين حضارات كثيرة، بل هي كما يقول غارودي، تمثل عرضا طارئا قياسا إلى حضارات أخرى أكثر منها عراقة ورسوخا في التاريخ[4].

---

[1] روجيه غارودي: **حوار الحضارات**، ص34.
[2] المرجع نفسه: ص36.
[3] روجيه غارودي: **البديل**، ص17.
[4] روجيه غارودي: **حوار الحضارات**، ص37.

إن ما يميز هذا المشروع الفكري الحضاري لغارودي هو أنه مشروع إنساني يهدف إلى تنمية الإنسان تنمية شاملة ومتكاملة، دون اختزال لأبعاده، ودون المفاضلة بينها على نحو ما بجده في النموذج الحضاري الغربي حيث يتم التركيز على البعد المادي مع إهمال الأبعاد الأخرى، وبخلاف ذلك، فإن غارودي يرى أن كل نمو لا يؤدي إلى تنمية الإنسان تنمية شاملة تأخذ بعين الاعتبار الرؤية التركيبية للإنسان[1]، بما من شأنه أن يحقق التكامل والتوازن بين جوانب شخصيته وأبعادها المادية والمعنوية، لا يعد تنمية حقيقية، ولا تقدما حقيقيا، وفي هذا النموذج من النمو يكون الإنسان غاية لا وسيلة، بما من شأنه أن يحرر هذا الإنسان من الاستيلاب والتشيؤ، ويحفظ له كرامته ومكانته في الوجود[2].

هذا ويرفض غارودي مقولة تقدم الغرب التي يتمسك بها دعاة الحداثة والتنوير من أنصار النموذج الحضاري الغربي، فما يراه هؤلاء تقدماً يعتبره غارودي انحطاطا وإفلاسا وأزمة طالما أنه لم يؤدي إلى تحقيق إنسانية الإنسان وسعادته بقدر ما أدى إلى انحطاطه وتعاسته وشقائه، فالإنسان الغربي إنسان مأزوم تبعا لتأزم حضارته، بالنظر إلى العلاقة الجدلية بين الإنسان والحضارة[3].

وعليه فإن غارودي بهذا المنظور الحضاري التشاؤمي، إنما يؤكد ما ذهب إليه الكثير من المفكرين منهم على سبيل المثال لا الحصر تشارلز فرنكل في كتابه "**أزمة الإنسان الحديث**"، وأريك فروم في كتابه "**الإنسان بين الجوهر والمظهر**"، وهربرت ماركيوز في كتابه " **الإنسان ذو البعد الواحد**"[4]... وغير هؤلاء من المفكرين كثير.

هكذا إذن، وعلى ضوء هذه الرؤية النقدية للحضارة الغربية، يقدم غارودي مشروعه الفكري البديل الذي كان منطلقه سؤال رئيس هو: **كيف نبني مستقبلا ذو وجه إنساني؟**، وهو "السؤال المسؤول" الذي ظل يبحث له عن جواب خلال مسيرته الفكرية الحافلة بالنضال السياسي والنشاط الفكري، منتقداً مختلف الأطاريح والأفكار الغربية الداعية لصراع وتجسد الفوضى بين الحضارات كما سبق لنا وذكرنا[5]، حيث يرى أن مثل هذه الاطريح هي مجرد تدابير سياسية واقتصادية خادمة للحضارة الغربية، التي يجب النهوض ضدها، والقيام بقطيعة مع مثل هذه الأفكار.

وعليه فالتغيير الحضاري الذي يناضل غارودي فكريا وسياسيا من أجل تحقيقه هو تغيير يستهدف استعادة إنسانية الإنسان المهدورة، أو "الإنسان الإنساني"، كما يسميه، بعد أن أفرغ النموذج الحضاري الغربي الإنسان من

[1] روجيه غارودي: **حوار الحضارات**، ص38.
[2] المرجع نفسه: ص39.
[3] الشريف طاوطاو: **التغيير الحضاري من منظور غارودي**، ص578.
[4] المرجع نفسه: ص579.
[5] المرجع نفسه: ص580.

إنسانيته فعمل على امتهانه واستلابه واستغلاله، وعامله معاملة المادة، فكان لا بد من طفرة، وهذا الطفرة لن تتحقق في نظر غارودي إلا بثورة ثقافية ثلاثة تغييرات جوهرية هي :

اولا: تغيير علاقة الإنسان بالله (الإيمان) .

ثانيا: تغيير علاقة الإنسان بالطبيعة .

ثالثا: تغيير علاقته بغيره من الناس [1].

## المبحث الثاني: الإسلام ودوره في التغيير الحضاري لمنع انتحار الكوكب عند غارودي:

### اولا: الاسلام ودورها في حل مشكلة الانسان والحضارة:

#### 1. دورة في آنسنة الإقتصاد:

يعد مفهوم الاقتصاد في الإسلام مناقضا للمفهوم السائد في الغرب، حيث لا يعني الاقتصاد سوى الإنتاج والاستهلاك كهدفين لذاتهما دون أدنى رعاية للغايات الانسانية، في حين يهدف الاقتصاد في الإسلام إلى التوازن، مما يجعله يتمتع بخصوصية أساسية تتمثل في رفضه الخضوع الأعلى للآلة، بل هو يحمل غاية في ذاته باعتباره تنظيما لأهداف عقائدية وإنسانية سامية[2]، على عكس التنمية في الغرب باعتبارها مادية غاياتها النمو والزيادة لا أكثر[3]، ويؤكد غارودي ذلك بقوله: **"النموذج الغربي لنمو يكون فيه الإنتاج والاستهلاك معا غايات بذاتها.... دون النظر بعين الاعتبار إلى المقاصد الإنسانية، في حين نجد الاقتصاد في مبدئه القرآني لا يستهدف النمو وإنما يرمي إلى التوازن"**[4] بمعنى أن الاقتصاد الغربي ميزته الأساسية تتمثل في كونه يهدف الى تحقيق النمو بشتى الطرق دون إعطاء أي أهمية للمبادى الإنسانية.

حيث يعتبر الاقتصاد في الإسلام أو النظام الاقتصادي في الإسلام عبارة عن قواعد وقوانين مذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية والاحاديث الشريفة، حيث يراعي الإسلام الفطرة والأخلاق الفاضلة[5].

---

[1] روجيه غارودي: **الانقلاب الكبير**، ص08.

[2] روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ترجمة: منى طلبة، تقديم: أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص116.

[3] المرجع نفسه: ص117.

[4] روجيه غارودي: **وعود الإسلام**، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الشرفي ، بيروت، ط2، 1985، ص73.

[5] المرجع نفسه: ص74.

فالاقتصاد في الإسلام يقوم على المبادئ والأسس المذكورة في القران الكريم، كالزكاة التي تمثل الركن الثالث أركان الاسلام الخمسة، وتقوم على أساس أن المال هو مال الله، حيث تعتبر زكاة شكل من أشكال الضمان الاجتماعي.

يقول غارودي: "**إن الزكاة هي أحد أركان الإسلام الخمسة، فهي لا تقطع من الدخل فحسب ولكن من رأس المال ويتيح إجراء( انتقالات اشتراكية) ،وقد كان هذا الشكل الأول للضمان الاجتماعي**"[1]، ويظهر غارودي بوضوح قوله: "**تعكس الزكاة التي لا تعتبر مجرد صدقة تعطى كيفما اتفق، وإنما هي اقتطاع من رأس المال صورة من صور التأمين الاجتماعي الذي لم تعرفه أوروبا إلا في القرن العشرين**"[2].

ومنه فالزكاة تسعى إلى الشعور بالفقراء وحاجاتهم، وتضيق المسافة بين الفقراء والأغنياء، كما تسعى الزكاة إلى المودة والرحمة وإرساء مبادئ التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع والمجتمعات والقضاء على كل أنواع الحقد والحسد والكراهية والبغض، كما تقضي على أنواع المشاكل الاجتماعية كالسرقة[3]، فهي ليست مجرد فرض ديني فحسب بل هي كذلك نشاط اقتصادي ذو أبعاد إنسانية تتحقق من خلالها المساواة والعدالة الاجتماعية[4].

أما التجارة فتعد هي الأخرى شكل من أشكال النشاط الاقتصادي في الإسلام التي تحقق التنمية الاقتصادية بمفهومها الإنساني، وعليه نجد أن حركة التجارة تخضع في غاياتها ووسائلها إلى حكومة لها أهداف تتجاوز السوق، وما التجارة إلا وسيلة لتحقيق هذه الغايات، وفي هذا **يقول غارودي** :" **لم يكون الاقتصاد في ظل النظام الإسلامي محايدا تاركا الحبل على الضارب حيال القوى الحية، فالسوق التي هي إحدى دعائم الاقتصاد توجه من أجل إرضاء الحاجات الحقيقية وتجاوب مع أسس وقواعد الإسلام...**"[5]

ويذكر القرآن الناس بذلك، حيث **يقول الله تعالى في سورة النور:" رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار**".[6]

---

[1] روجيه غارودي: **وعود الإسلام**، ص72.

[2] روجيه غارودي: **لماذا أسلمت؟**، ص77.

[3] روجيه غارودي: **لماذا أسلمت؟**، ص78.

[4] المرجع نفسه: ص79.

[5] روجيه غارودي: **وعود الإسلام**، ص77.

[6] سورة النور: الآية 37.

وهكذا فإن الإسلام قد وضع ضوابط وقيود تحدد نشاط تجاري حتى لا يفقد أبعاده الإنسانية، فالتجارة هي وسيلة من وسائل الكسب المشروع، حتى في القرآن الكريم يطلق عليها وصفا جميلا، **بقوله تعالى:**".... **يبتغون من فضل الله"**[1]، فهنا سمى طلب الرزق عن طريق التجارة ابتغاء من فضل الله تعالى.

**2. دوره في آنسنة السياسة:**

إذا كان غارودي قد انتقد نموذج التنمية السياسية في الغرب بوصفها نموذج الأعمى، فإن الهدف من وراء ذلك هو وضع مشروع نموذج حضاري بديل يتميز بكون إنسانيا في منطلقاته وأسسه، ومن هذا فإن غارودي يرى بأن آنسنة سياسة تقتضي إقامة نظام سياسي على أساس واجبات الإنسان[2].

لقد ظل غارودي موقناً بأن الحضارة الغربية بشكلها الحالي تقود البشرية إلى مستقبل مدمر، وذلك لعجزها عن إرضاء حاجات الإنسان الروحية ولم يجد فيها استجابة، ولم تزوده بنظرة كاملة عالمية، وهكذا فإن تعرف غارودي على الإسلام جعله يكتشف ما ينطوي عليه هذا الدين من أبعاد إنسانية في كل المجالات على غرار المجال سياسي[3].

يعد نظام الحكم من أهم المفاهيم التي تشكل نظرية التنمية السياسية في الإسلام، حيث لا يمكن أن يكون الحكم في الإسلام متماثلا مع الديموقراطية أو مع الملكية ذات الحق الإلهي في الغرب، ولا مع الديمقراطيات من النمط البرلماني[4]. يقول غارودي في هذا الصدد " **لا يجوز مقارنة النظام السياسي في الإسلام بالديموقراطية ولا بالملكية باعتبارها حقين الهين لدى الغرب...، وإنما تقع على عاتق المسلم مسؤولية فهم وتطبيق قواعد الإسلام في مجال السياسة في كل بلد وفي كل عصر بشكل يتلاءم مع روح وظروف تلك البلاد في ذلك العصر"**[5].

إن الإسلام يقوم على مبدأ الجماعة لا على مبدأ الفردانية، وهذه الجماعة التي تتضمن الإنسانية كلها في تاريخها ومشروعها الإنساني، فهي ليست ثمرة عقد اجتماعي كما يقول غارودي، بل إنها أمة عقيدة مبنية على

---

[1] سورة المزمل: الآية 20.

[2] روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ص132.

[3] المرجع نفسه: ص138.

[4] روجيه غارودي: **وعود الإسلام**، ص80.

[5] روجيه غارودي: **لماذا أسلمت**، ص79.

يقين كل فرد بوجود غاية تتجاوز مصالح الأفراد وحتى مصالح الجماعة[1]، وهذه الأمة تعني كل الإنسانية بمجموع تاريخها ومشروعيتها، ونجد الأمة المسلمة تحمل هذه العالمية لان كل واحد متحد مع جميع الآخرين بنفس عقيدة توحيد الله السامية المنزهة[2]، هذا ما يؤكد عليه غارودي بقوله:" **إن محور الأمة هو عقيدة أساسها أن يتجاوز كل فرد مصالحه وأغراضه الشخصية لمصالح الأمة التي تشمل الإنسانية جمعاء...، فالسلطة مؤسسة تتعدى نفسها إذ لا تعترف العقيدة الإسلامية بسلطة أخرى سوى سلطة الله تبارك وتعالى**"[3]، من خلال قول غارودي هذا يتضح لنا أن المجتمع في الإسلام يعبر عن الوحدة البشرية التي تقوم على الترابط والتماسك بين الأفراد.

**ثانيا: التعليم الإصلاحي ودوره في صناعة الحضارة عند غارودي:**

يرى غارودي أن المدرسة في الغرب شأنها شأن المنشآت السياسية والاقتصادية التي تفرزها السوق، غايتها أن تكرر نفسها وأن تتيح من جديد النظام الذي ينجبها ولهذا فإن غارودي يعيب على المنظومة الغربية في التربية والتعليم لعدم اهتمامها بالغايات والأهداف على مستوى التثقيف[4]، وعليها فإن غارودي يؤكد على ضرورة القيام بإصلاح جذري لمنظومة التعليم يسد من خلاله النقائص والثغرات بما يخدم المشروع الحضاري الإنساني البديل، وفي هذا **يقول غارودي:" مثل هذا التطور الجذري يقتضي منه أن نعيد التفكير بطريقه جذرية في مشكلات التعليم سواء في ذلك محتوى التعليم أو أبنية نظام التثقيف"**[5]، ومنه فقد رأى غارودي وحاول تقديم بعض الحلول البديلة لحل مشكلة التعليم تتضمن هذه الحلول بعض المقترحات العملية التي تتعلق ببعض المواد الإنسانية وهي: تعليم القراءة، تعليم التاريخ، تعليم الفلسفة[6].

**1. تعليم القراءة:**

يعد تعليم القراءة الخطوة الأولى في مشروع غارودي التعليمي البديل باعتبار أن كل شيء يبدأ مع القراءة ومنها يكون الالتزام بأي مفهوم للثقافة[7]، فالقراءة ليست فقط أن تتذكر أو يتهجى الكلمات، وإنما أن تتعلم

---

[1] روجيه غارودي، **وعود الإسلام**، ص82.

[2] المرجع نفسه: ص82.

[3] روجيه غارودي، **لماذا أسلمت؟**، ص79.

[4] روجيه غارودي: **مشروع الأمل**، دار الاداب، بيروت، ط1، 1977، ص105.

[5] المرجع نفسه: ص107.

[6] المرجع نفسه: ص108.

[7] روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ص171.

كيف تفسر الواقع وأن تدرك أن الكلمات لا تكتشف، فمثلا نجد أن الطلاب الأميين في بداية المرحلة الثانوية ليسو أميين لأنهم لا يعرفون كيف يفهمون أو يلخصون نصاً، فيستطعون فك حروفه فحسب، بل لأنه حتى لو استطاعوا الفهم والتلخيص يعجزون عن فك شفرة الكلمات التقليدية، فمعرفة القراءة لا تعني ترجمة الكلمات المكتوبة وإنما تعني فك شفرات الكلمات[1].

فالتعليم حسب غارودي ينبغي أن تكون غايته التحرير وليس القهر، لهذا نجد غارودي ينتقد نظام التعليم الغربي لعدم واقعيته وإخضاع التعليم لنظام القائم، حيث **يقول غارودي:" منذ الانطلاقة الأولى للتعليم نجد مفهوما منحرفا للثقافة وللنظام الاجتماعي معا، في حين أن كل شيء في التعليم الحالي يغرق الطفل في عالم غير واقعي، و يرسخ في ذهنه ايديولوجية مبررة للسلطات"**[2] ،فمن منظور غارودي فإن تعلم القراءة لا يعني فهم الواقع باعتبار أن الكلمات هي اشارات تمثل ترجمة للواقع حيث **يقول غارودي:" أن تعرف القراءة فهذا لا يعني أنك تستطيع فقط أن تقرأ الكلمات والعبارات، وانما يعني ايضا انك تستطيع ان تقرا العالم الواقع بكل تناقضاته ومقتضيات تغييره"**[3].

**2. تعليم التاريخ:**

يتضمن إصلاح التعليم في رؤى غارودي إصلاح تعليم القراءة أولاً ثم اصلاح في تعليم التاريخ حيث، وفي نجد قول بول فاليري عن التاريخ: **"التاريخ هو النتاج الأكثر خطرا للكيمياء، انه يسلمنا للحلم، ويخذر الشعوب بجلب لها ذكريات مزيفة ويقودها الى هذيان العظمة... وفي الواقع الحالي للعالم (عام 1938 قبل عام من حدوث الحرب العالمية الثانية) صارت غواية التاريخ أكبر مما كانت عليه في أي فترة مضت"**[4] فالتاريخ الذي يدرس في المدارس الأوروبية يهدف أساسا حسب غارودي إلى تحقيق اهداف لا إنسانية تتمثل في التركيز على البعد القومي للدول الأوروبية، وتبرر من خلال الاحتقار الاستعماري لقيم الآخر[5].

لقد دعى غارودي إلى إصلاح في تعليم التاريخ ومحاربة كل الاساطير الناتجة عن الهيمنة الغربية التي تصنع تاريخ العظماء والأبطال والاقوياء للجنس الغربي والأوروبي، وتاريخ للعبيد والضعفاء للثقافات الأخرى الغير

---

[1] روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ص172.

[2] المرجع نفسه: ص174.

[3] المرجع نفسه: ص175.

[4] روجيه غارودي: **مشروع الأمل**، ص100.

[5] المرجع نفسه: ص 101.

أوروبية[1]، لذا **يقول غارودي:" سنحارب حتى اخر نفس كل هؤلاء الذين يريدون ان يفرضوا علينا بقوة المليارات والصواريخ، تاريخا كاذبا ومستقبلا أفرغ من معناه، يريدون ان يفرضوا علينا الصمت على حقائقنا الجزئية والمضطربة"**[2] ومنه فالتاريخ ماهو إلا قالب من قوالب الهيمنة الغربية وانشاء الأساطير الكاذبة لمستقبل بلا معنى.

ومن هنا يلح غارودي على ضرورة إعادة النظر في التاريخ الذي يتم تدريسه لإزالة الأساطير عنه وتقديم تاريخ بديل يساهم في بناء الحضارة الانسانية بدل تدميرها، تاريخ يزيل عن أوروبا مركزيتها العنصرية، يفضح جرائمها ضد الانسانية، تاريخ يكشف عما لدى الآخر من قيم تستند على التحاور معه والتعلم منه[3]، إذ **يقول غارودي:" يجب ان يتم تغيير وضع مادة التاريخ في التعليم بشكل جذري... وبناء تاريخ يؤدي في النهاية إلى تشكيل مواطنين ذوي فكر أحادي مع مبرر لصحة الوضع السياسي القائم"**[4].

يؤكد غارودي بوجوب إعادة النظر في التاريخ الذي يتم تدريسه لأن التاريخ والتحرر التاريخي يعتبر بدرجة الاولى حركة تحرير الانسان،[5] ومنه فإن غارودي يدعو الى ضرورة تغيير وضع مادة التاريخ في التعليم من أجل بناء الحضارات الإنسانية بناء صحيح.

### 3. تعليم الفلسفة:

يرى غارودي أن الفلسفة الغربية قد تخلت عن دورها الأساسي وفقدت قيمتها الحقيقية حيث يقول في ذلك:" **الفلسفة في العالم المعاصر هي من ألعاب التسلية للمختصين المتميزين في الالعاب البهلوانية، فالمفكرون بعيدون عن المشكلات الحياتية اليومية، وعن حركات حياة الشعوب، بقدر بعدهم عن الازياء الراقية"**[6]، ففي هذا القول ينتقد غارودي أسلوب التدريس الفلسفي في المدارس والجامعات الغربية، حيث يرى ان نظامنا الراهن لا يتجاوب مع عصرنا، فما يحتويه النظام التعليمي بطابعه الوظيفي والتوظيفي لا يتطابق والقضايا الحياتية المعاصرة.

---

[1] روجيه غارودي: **مشروع الأمل**، ص102.

[2] الشريف طاوطاو: **الإنسان في فلسفة رجاء غارودي**، ص542.

[3] روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل؟، ص183.

[4] روجيه غارودي: حوار الحضارات، ص200.

[5] روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ص 266.

[6] روجيه غارودي: **البديل**، ص148.

ولهذا فإن غارودي يقترح تدريس بديل للفلسفة يستهدف من ورائه بناء الإنسان وفق قول غارودي:" **إن الفلسفة بالمعنى الصحيح، أي التفكير في الغايات وفي معنى الحياة والمشاركة في الفعل لتحقيق هذه الغايات وهذا المعنى، قد خانت رسالتها في العرب: شرقه وغربه على السواء**"[1]، فالفلسفة التي يدعو إليها غارودي هنا هي إذن فلسفة للفعل لا فلسفة للوجود، لذلك صارت الفلسفة وفلسفة الوجود بالاحرى فلسفة للسيطرة وليست فلسفة لتحرر، وتعتبر فلسفة مسالمة للنظام القائم لانها تعتبر اداة من ادواته[2]، وعليه انتقدا غارودي وبشدة الفلسفة الغربية، وقد كان انتقاد غارودي الى فلسفة الوجود مع كلا الفيلسوف الوجوديان "سارتر" و "هيدغر"، هذه الفلسفة التي غرقت في الوجود المجرد لدرجة عجزها عن تغيير الواقع، ويؤكد غارودي ذلك بقوله:" **لقد انفصل الفكر عن الحياة، وصنعت الفلسفة عالما قائماً بذاته: عالم الوجود الذي يخلو من حركة الوجود الواقع ومن الوعي به، وهكذا صارت فلسفة للسيطرة وليست فلسفة للتحرر**"[3]

كما انتقدا غارودي كذلك الفلسفة البنيوية التي تعد من المذاهب الفلسفية المعاصرة التي كانت تدرس في المدارس والجامعات، وقد انتقدها غارودي لانها عبارة عن فلسفة لا إنسانية، بحيث وصفها بفلسفة موت الانسان لانها تجعل منه مجرد لعبة تتحكم فيهان وأنها فلسفة جافة[4]، وهكذا فإن إعادة النظر في مضمون الدرس الفلسفي يعد مطلبا ضروريا في فلسفة غارودي التربوية وفي كل مشروعه الحضاري بغية منحه بعداً أكثر إنسانية.

**المبحث الثالث: حوار الحضارات رؤية وواقع:**

**أولاً: أهم التحديات التي تواجه نظرية حوار الحضارات:**

إن الواقع يكشف بأن هناك جملة من المعوقات والصعوبات التي تعترض إمكانية تحقيق مقولة "**حوارات الحضارات**" في أرض الواقع، غير أنه على الباحث المؤمن بمدى مشروعية فكرة حوار الحضارات، الوقوف عند هذه المعوقات وتذليلها من أجل إتاحة إمكانية وصولها إلى أهدافها المرجوة ومن بين هذه الصعوبات نجد:

– **تضخيم الذات الحضارية:** والمقصود هنا نظرة الاستعلاء التي تمارسها الحضارة الغربية في علاقتها مع باقي الحضارات الأخرى، والادعاء بتفوقها، مما يؤدي إلى الشعور بالعظمة المفرطة لديها، وعدم الاعتراف بما حققته

[1] روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ص234.

[2] المرجع نفسه: ص228.

[3] المرجع نفسه: ص229.

[4] المرجع نفسه: ص230.

الحضارات الأخرى الإغريقية، ولكي نتجاوز هذا العائق ننطلق من كون الحضارة إنجاز بشري مشترك، لذا لأبد من إفادة الحضارات من إيجابيات بعضها البعض، من أجل مستقبل إنساني وحضاري متكامل ومشرف.[1]

– **التطورات التكنولوجية الهائلة:** حيث أن التطورات التكنولوجية في القرن العشرين، أضحت هي القوة البديلة والمتحكمة، فوسائل الإعلام والاتصال اليوم يهيمن عليها أصحاب الإمبراطوريات المالية والصناعية الكبرى، وكذا أصحاب العقائد المعادية لتآخي الإنسانية، تلك التي باتت تصنع الحرب والخوف والرعب والكراهية[2]...،وحتى نتمكن من تجاوز هذا العائق لأبد من إنشاء مواقع عبر التواصل الاجتماعي بلغات العالم أجمع، حتى يتسنى لكل أبناء الحضارات المختلفة التحدث في القضايا التي هي محل اهتمام الناس، كل ذلك تحت شعار التعاون والتواصل والحوار...، وبالتالي توجيه الأنظار نحو التعايش مع الحضارات الأخرى.

– **هيمنة المفهوم السياسي في مجال العلاقات الدولية:** أين أصبح الاتجاه السياسي هو المسيطر على باقي الاتجاهات الأخرى، والمجال السياسي هو مجال تحكمه مبادئ المصلحة وفرض شروط الأقوى، وهيمنة منطق القوى، بعيداً عن القيّم العليا للإنسانية.

– **الترويج لأفكار ونظريات الصراع والصدام بين الحضارات:** ذلك أن هناك العديد من الأفكار والنظريات التي تحاول تأكيد أن العلاقة التي تجمع بين الحضارات المختلفة هي علاقة مبنية على الصراع والتصدام، وهيمنة منطق القوة، وهي نظريات لا تعبر عن ما يريده أبناء الشعوب، بل هي تعبير عن رغبة طغيان سياسي أو عسكري أو مالي[3].

ولنتخطى هذا العائق يجب الاهتمام أكثر بنظريات السلم والتعايش الحضاري، وإقامة المؤتمرات والملتقيات بهذا الخصوص، كون أن البشر أكثر ميلا إلى المسالمة والموادعة من القتل والحرب.

هذه هي أهم المعوقات والصعوبات التي تحول دون تحقيق نظرية **"روجيه غارودي"** على أرض الواقع، غير أن هذا لا يعني استحالة تحقق هذه المقولة في الواقع، هذا وتجدر الإشارة إلى كون نظرية **"حوار الحضارات"**، من أكثر النظريات ترحيباً وتأييداً في أوساطِ المفكرين والنخَب الفكرية.

---

[1] الواحد علواني: **كيف ننظر لمستقبلنا الحضاري في عالم متغير**، مجلة ثقافتنا، العدد04، http://www.azarshab.com4 ،ص 24.

[2] المرجع نفسه: ص 25.

[3] المرجع نفسه: ص26.

**ثانياً : حوار الحضارات في ميزان التقييم:**

لقيت نظرية حوار الحضارات قبولاً، واهتماما كبيراً في أوساط المفكرين والمهتمين بالمجال الفكري والحضاري على حداً سواء، ذلك كون أن فكرة حوار الحضارات هي جهد فكري يستحق الاهتمام والدراسة، وذلك لمحاولة "غارودي" إخراج العالم من مأزق الصدام والصراع، والتوجه به إلى مبدأ الحوار والتعايش السلمي بين الحضارات على مختلف الأصعدة، كل هذا يجعل من نظرية **"حوار الحضارات"** محل اهتمام العديد من الدارسين والمهتمين بالمجال الحضاري، سواء بالتحليل والتفسير لفهم حيثيات هذه النظرية، أو بالنقد والتمحيص لها.

غير أن الذي لا يمكن إنكاره كون أن نظرية حوار الحضارات هي من أنضج وأهم الأفكار التي تحتاجها العالم اليوم، ذلك أن الحوار اليوم أصبح ضرورة ملحة ليس بين الحضارات فقط، إنما بين جميع الأطراف المختلفة[1]، ذلك كون الحوار نافذة للاطلاع على الآخر والتعرف عليه، كل ذلك من أجل تهيئة الأرضية المناسبة لتعرف على الأخر والاستفاد منه،كما يحدث اليوم بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية في الدعوةِ لإقامة حوار بينهما.[2]

كما أنه من خلال عملية الحوار هذه يتسع أفق البشر الفكري اتساعاً يمكنهم من أن يعرفوا أنفسهم على نحو أفضل، وكذا معرفة الآخرين والاطلاع على أفكارهم ومعارفهم، وفهمها بشكل صحيح وأفضل، فدعوة **"روجيه غارودي"** إلى إقامة حوار بين الحضارات تعتبر من أفضل الدعوات التي من شأنها بلورة مشروع حضاري صالح يمهد لقيام بتواصل مثمر[3]، بل يمكن عقد العديد من الحلقات والندوات البحثية على مستويات مختلفة في سبيل توضيح هذه الرؤية أكثر وجعلها أقرب من الإنسان بشكل عام، وأقرب إلى تعديل مسار العلاقة بين الحضارات.

نحن بدورنا نؤيد هذه الأفكار والآراء ونثمنها، ونؤمن بأن فكرة حوار الحضارات مزالت من الأفكار الجديدة على الساحة الفكرية، التي تعد من الأفكار الواعدة لأن بمقدورها أن تؤثر تأثيراً إيجابي في مسار العلاقات بين الحضارات في المستقبل، ومد جسور التواصل والتحاور ليس بين الحضارات المختلفة فحسب، بل حتى أبناء الحضارة الواحدة، فالعالم اليوم أشبه بقرية صغيرة، لكن الواقع يؤكد أن الحضارات لا تعرف بعضها بعضاً كما ينبغي.

---

[1] عبد الواحد علواني: **كيف ننظر لمستقبلنا الحضاري في عالم متغير؟**، ص36.

[2] المرجع نفسه: ص37.

[3] المرجع نفسه: ص38.

ومن بين الذين أكدوا على أهمية نظرية **"حوار الحضارات"**، نجد المفكر السعودي **"زكي الميلاد"** الذي اعتبر ما قدمه **"غارودي"**، يعد من أنضج الأفكار التي اتصفت بالانفتاح على الحضارات، حيث وجه "غارودي" نقداً قاسياً لسلوك الغرب في تاريخ علاقته بالأمم والحضارات الغير غربية[1]، كما مثلت دعوة "غارودي" حسب "زكي الميلاد" قراءة للمستقبل، فقد انشغل بمعالجة أزمة الحضارة الغربية، وبتصحيح مسارها اتجاه الحضارات الأخرى[2]، لذا اعتقدا "زكي الميلاد" بأن دعوة "غارودي" الحوارية هي عبارة عن خطاباً نقدياً للغرب، متوجهاً منه وإليه، قاصداً به ضرورة أن يلتفت الغرب لبعض مشكلاته[3]، وعليه فإن نظرية "غارودي" حسب "زكي الميلاد"، تنتمي وتصنف على النّظريات الغربية، لكن هذا لايعني بالضرورة رفضاً لها أو نقداً أو إسقاطاً، وإنما القصد هو تحديد طبيعة الفضاء المعرفي والمرجعي لهذه النظرية، وبالتالي لا يمكن الرجوع إلى هذه النظرية إلا في إطار التثاقف والتواصل الفكري والمعرفي، غير أنها في نظر "زكي ميلاد" تعتبر من أنضج النظريات في مجالها وأكثرها دعوة للانفتاح والتواصل مع الثقافات والحضارات الأخرى[4]، غير أن الوصول إليها وتحويلها إلى واقع وممارسة ليس بالأمر السهل، ويلزمه جهود ودعوات فكرية حثيثة للوصول إلى مرامي نظرية "حوار الحضارات".

**ثالثاً: البديل عن نظرية حوار الحضارات:**

**1. نظرية تعارف الحضارات:**

نظرية تعارف الحضارات هي نظرية ورؤية جديدة لمستقبل العلاقة بين الحضارات تنتمي إلى الفضاء المعرفي الإسلامي وتتحد في مجال العلاقات بين الحضارات، كان أول ظهور لفكرة تعارف الحضارات في صيف 1997م، وذلك مع المفكر الإسلامي السعودي "زكي الميلاد"[5]، محاولاً بذلك رسم طريق جديد للعلاقة بين الحضارات متجاوزاً الاطاريح السابقة "كصدام الحضارات" و "حوار الحضارات" وغيرها.

---

[1] زكي الميلاد: **المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير**، ص91.

[2] مصطفى النشار: **مابعد العولمة قراءة في مستقبل التفاعل الحضاري وموقعنا منه** ، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1، 2007، ص99.

[3] زكي الميلاد: **المسألة الحضارية**، ص-ص71_72.

[4] المرجع نفسه: ص92.

[5] زكي الميلاد: **نحن والعالم من أجل التجديد لرؤيتنا للعالم**، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ط1، 2005،ص95.

في عام 1999م، أصدر كتاباً بعنوان "**المسألة الحضارية كيف نبتكر مستقبلاً في عالم متغير**"[1]، موضحاً فيه المقصد من وراء هذا المفهوم "تعارف الحضارات"، والذي هو مفهوم مستوحى من القرآن الكريم في قوله عز وجل"**يا أيُّها النَّاس إنَّا خلْقَناكُمْ من ذكرٍ وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم ،إنَّ الله عليمٌ خبير**"[2]، مقدماً بذلك شرحاً وفياً لدلالاتٍ هذه الآية ومدلولاتها، حيث يقول: "**إن الشعوب مهما تعددت وتشعبت على امتداد مساحة الأرض المترامية الأطراف إلا أنها مطالبة بالتعارف فيما بينها كمبدأ في العلاقات المحلية والدولية، كما أن هذا المبدأ يفيد نفي النزاع والصراعِ، وكل السيطرة والهيمنة بين الشعوب والقبائل**"[3]، ومعنى قوله هذا أن التعارف سنة كونية بين مختلف المجتمعات والحضارات، كل ذلك من أجل التعرف على الأخر والاستفادة منه، وبالتالي الإبتعاد عن الفهم الخاطىء والحكم المسبق على الأخرين.

إن الحكمة من هذه الفكرة في نظر "زكي الميلاد" هو تطوير المعرفة بين الحضارات على أساس الاعتراف والتعارف، ذلك أن التعارف هو الذي يؤسس للحوار وينهض به، كما أن تعدد الحضارات وانبعاث حضارات جديدة ، لايؤدي إلى الصدام بين الحضارات[4]، ففكرة التعارف لا تنفي التنوع والتعدد الثقافي والإيديولوجي، بل هي تدعو إلى التعدد والإقرار به، ونرى أن مايجمع هذا التنوع هي تلك الرابطة المتمثلة في الأصل الإنساني الواحد، وهذا الرابط حسب "زكي الميلاد" لن يتجسد إلا في ظل تعارف الإنسانية فيما بينها.[5]

حاول "**زكي الميلاد**" توضيح الرؤية الإسلامية التي يتحدد فيها قالب العلاقات بين الأمم والشعوبِ، وهذا القالب قائم على التعارف بالدرجة الأولى، كما ورد في **الآيةِ13 من سورة الحجرات**، ذلك أن هذه الآية تشكل خطاباً في غاية الأهمية لأنه موجه إلى جميع الناس دون تخصيص المؤمنين[ يأيّها النَّاس][6]، ويرى زكي الميلاد أن هذه الآية قد ورد فيها مصطلح التعارف بغض النظر عن المصطلحات الآخرى [الحوار، التعاون، التقارب...]،

---

[1] زكي الميلاد: **نحن والعالم من أجل التجديد لرؤيتنا للعالم**، ص15.

[2] سورة الحجرات: **الآية 13**.

[3] زكي الميلاد : **تعارف الحضارات**: ص94.

[4] المرجع نفسه: ص05.

[5] المرجع نفسه: ص06.

[6] محمد مراح: **نحو رؤية إسلامية لتعارف الحضارات ضمن كتاب تعارف الحضارات رؤية جديدة لمستقبل العلاقة بين الحضارات**، إعداد: زكي الميلاد، صلاح الدين الجوهري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2014،ص91.

كون أن مصطلح التعارف يعبر عن رمزية تتمثل في: أن التعارف يشمل كل المفاهيم الأخرى ، حيث يرى أن الحوار يدخل ضمن دائرة التعارف ،ذلك أن التعارف باب والحوار أداته.[1]

ويمكن تلخيص نظرية تعارف الحضارات عند زكي الميلاد في الجواهرالتالية:

- القرآن الكريم خطاب عالميّ، والآية 13 من سورة الحجرات تؤسس لأرضية حقيقية لتقارب الحضاري.
- القرآن الكريم يعترف بالتنوع والتعدد معتبراً أنه حقيقة لايمكن إنكارها [**وجعلناكم شعوباً وقبائل**..].
- إن القرآن الكريم من خلال دعوته لتعارف ينكر العزلة ويدعوا إلى التعدد والتنوع على مختلف الأصعدة.
- يقدم "زكي الميلاد" التعارف على أنه فعل وقائي، يحمينا من الألغام الفكرية الحضارية مثل : **نظرية الصدام**.
- إن التعارف عند الميلاد لا يأخذ بالمعنى السطحي لكلمة التعارف، بل هو يضم عدة دلالات راقية، ويشمل مفاهيم مثل: الحوار، الإتحاد، التنوع، التعاون...
- نظرية التعارف لها وجه أخلاقي وهي تحاول أن تكون الدواء الذي يلملم جراح الصراع الحضاري، وتعوض نظرية التعارف الآليات الاخرى التي كانت تستعمل لحل مشاكل العالم والحضارات مثل: النظريات السياسية، العلمية، الاقتصادية.

## 2. نظرية تدافع الحضارات:

قدم المفكر الإسلامي المصري الدكتور" محمد عمارة" نظريته الحضارية، أي نظرية "تدافع الحضارات" المستوحاة من القرآن الكريم، منطلق من قوله تعالى مخاطباً **رسول الله صلى الله عليه وسلم،" ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينهُ عداوة كأنهُ ولي حميم"**[2].

ففلسفة التدافع الحضاري، هي البديل الإسلامي "لفلسفة الصراع الحضاري" الغربية يقول محمد عمارة:"**وفلسفة التدافع هذه ليست مجرد فكر إسلامي حتى تكون من مناطق الاجتهادات والمتغيرات، وإنما هي دين ثابت ومنهاج بلوره الوحي الإلهي في القرآن الكريم باعتباره سنة من سنن الله في الاجتماع**

[1] محمد مراح: **نحو رؤية إسلامية لتعارف الحضارت**، ص92.

[2] سورة فصلت :**الآية 34**.

**الإنساني"**[1]، وعليه فإن التدافع لا ينفي وجود صراع مع الأخر، وإنما يجب تحويل هذا الصراع من العداوة التي تجعله من أهله السيئات، إلى موقف وموقع الولي الحميم، ومن هذا المنطلق فإنه بالنسبة لمحمد عمارة، أن التدافع حراك اجتماعي وثقافي وحضاري، يقوم مع بقاء تعددية الفرقاء المتمايزين[2]، بالتالي يكون الحراك عبارة عن تنافس وتسابق بين الحضارات يعدل المواقف الظالمة والممارسات الجائرة والعلاقات المنحرفة دون صراع بين الأطراف الأخرى.[3]

وعليه نجد أن فلسفة التدافع ترشدنا إلى فكرة مفادها **"التعايش السلمي"**، مع الأديان والثقافات والحضارات إذ نجد أن مبدأ التعايش السلمي مبدأ إسلامي أصيل دلت عليه النصوص وطبقه المسلمون طوال تاريخهم الحضاري.[4]

ومنه نتوصل إلى أن مفهوم التدافع الحضاري يحتمل معنى الصراع كما يحتمل معنى الحوار فهو مفهوم واسع يشمل كل المعاني المطروحة في الساحة الفكرية والفلسفية.[5]

[1] محمد عمارة: **الحضارات العالمية تدافع؟..أم صراع؟**، دار النهضة، مصر، ط1، 1998، ص19.

[2] المرجع نفسه: ص20.

[3] المرجع نفسه: ص21.

[4] معاذ بن محمد عبد الله أبو الفتوح بيانوني: **سنة التدافع من منظور إسلامي**، مجلة الإسلامي في آسيا، المجلد8، العدد01، 2011، ص135.

[5] محمد عمارة: **الحضارات العالمية تدافع؟..أم صراع؟**، ص28.

**نتائج:**

- نظرية حوار الحضارات هي نظرية استمدها غارودي نتيجة معاشرته واحتكاكه بالحضارات الأخرى اللاغربية، ومنها الإسلامية التي تتصف بالتفتح والاحتكاك بالأخر، والأخذ منه.
- تميز طرح روجيه غارودي بجانبين: جانب نقدي تمثل في نقده للنموذج الحضاري الغربي، وجانب تركيبي تمثل في المشروع الحضاري البديل الذي يعول عليه في إنقاذ الحضارة المعاصرة.
- حاول غارودي الوقوف على أسباب ومظاهر التأزم في الحضارة الغربية، ومن ثمة محاولة تقديم حلول لمجاوزة هذه الأزمة.
- تمثل الحضارة الإسلامية في نظر غارودي المثال الأسمى لنموذج الحضارة المنفتحة على الآخر، المتقبلة للتنوع والتعدد الحضاري والثقافي، لذا يعتبرها النموذج الحضاري الأعلى.
- هناك جملة من العوائق والتحديات التي تواجه مقولة حوار الحضارات، أبرزها الاستعلاء الغربي وتضخم الذات الحضارية الغربية.

# خاتمة

## خاتمة:

من خلال كل ما سبق وكل ما تطرقنا إليه نستنتج العديد من النتائج التي تمحور عليها موضوع البحث والتي تتمثل في مايلي:

تعتبر الحضارة الغربية المعاصرة حضارة عالمية متمحورة حول الذات الغربية فقط والإعلاء منها، وتهميش الآخر مع عدم الاعتراف به، ومحاولة جعله مجرد عبيد ومجرد آلة لخدمته فقط، فالحضارة الغربية هي حضارة لإنسانية لأنها أقيمت على الإستعلاء والنهب وإحتقار مختلف الثقافات الأخرى المختلفة، مع عدم الإعتراف بها لا بحضارتها ولا بثقافتها ولا بعلومها ولا بمنجزاتها المختلفة.

لذا فالحضارة الغربية حضارة لا إنسانية، فهي حضارة ذو البعد والاستقطاب الواحد، حضارة تجعل من الإنسان مجرد آلة فقط تسيره المادة " البعد المادي" مما تفقده وتجعله بعيداً عن قيم الحضارة الإنسانية والأخلاقية والروحية.

إن النزعة المركزية في الحضارة الغربية جعلت العلاقة بينها وبين باقي الحضارات الأخرى تتسم بسيطرة والعنف والصراع، من خلال الأفكار المروجة لذلك، كنظرية نهاية التاريخ لفوكوياما، وكذا نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون.

لذلك تعتبر الحضارة الغربية حضارة قائمة على الاستعلاء وازدراء الآخر والتقليل من شأنه أي أنها تعتبر حضارة التمييز والعنصرية، حيث أنها لم تترك أي مجال للحوار والنقاش وتبادل الآراء والثقافات بين مختلف الحضارات، حيث اتسمت بالعنف والسيطرة والهيمنة والتمييز والصراع بين الحضارات الأخرى خاصة الحضارة الإسلامية باعتبارها أكبر عدو على حد تعبير غارودي.

كان كل ذلك بمثابة نقطة إنطلاق في كتابات غارودي النقدية حول مركزية الحضارة الغربية المنطوية نحو الذات الأحادية وتهميش الأخر، ولم يكتفي غارودي بهذا الجانب النقدي فقط بل حاولا تقديم مشروع حضاري بديل ذو وجه إنساني، وهو ما يطلق عليه إسم

"مشروع الأمل"، حيث يدعو الغرب من خلال هذا المشروع إلى ضرورة الإنفتاح على الآخر، والإعتراف به والتعرف عليه، وإدراك حقيقته من أجل إحداث التكامل وتصويب الإعوجاج لتجاوز هذا النقص.

مشروع غارودي هو مشروع يعيد للإنسان كرامته، حقوقه، ذاته، إنسانيته، من أجل مستقبل وحضارة مستقبلية إنسانية يشارك ويساهم فيها الكل ومختلف الشعوب والثقافات، ومن أجل التعاون والسلام وهذا لا يكون إلا بالحوار فهو السبيل الوحيد لمستقبل حضاري متكامل بإعتبار أن المشاكل الإنسانية أصبحت أزمات مشتركة عالمية بين المجتمعات وليست خاصة بأحد دون الآخر.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم.**

**أولاً: المصادر:**


1. روجيه غارودي: **الإسلام في الغرب**، قرطبة عاصمة العلم والفكر، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار دمشق للنشر، سوريا،ط1، 1995.
2. روجيه غارودي: **الإنقلاب الكبير**، ترجمة، سلمان حرفوش، دار كنعان، سوريا، ط1، 2007.
3. روجيه غارودي: **حفار القبور**، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999.
4. روجيه غارودي: **في سبيل حوار الحضارات**، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر، بيروت، ط4، 1999.
5. روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين**، ترجمة: ليلى حافظ، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2000.
6. روجيه غارودي: **كيف نصنع المستقبل؟**، ترجمة: منى طلبة، تقديم: أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة،ط1، 1999.
7. روجيه غارودي: **لماذا أسلمت؟نصف القرن من البحث عن الحقيقة**، دراسة: محمد عثمان الخشب،مكتبة القرآن للنشر، القاهرة، ط1، 1999.
8. روجيه غارودي: **محاكمة الصهيونية**،ترجمة:حسين فيبسي، الفهرست للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1998.
9. روجيه غارودي: **محاكمة الصهيونية**،ترجمة: عادل محمد، دار الشروق، القاهرة،ط1، 1999.
10. روجيه غارودي: **مشروع الأمل**، دار الآداب، بيروت، ط1، 1977.
11. روجيه غارودي: **وعود الإسلام**، ترجمة:ذوقان قرقوط، دار الشرقي، بيروت،ط2، 1985.
12. روجيه غارودي: **الولايات المتحدة،طليعة الانحطاط**،ترجمة: مروان حموي، دار الكتاب، دمشق، ط1، 1998.
13. روجيه غارودي: **البديل هو الإسلام**، ترجمة: وجيه أسعد، دار عطية للنشر،الجزائر،ط2، 2001.
14. روجيه غارودي: **البديل**، ترجمة:جورج طرابيشي، منشورات دار الأدب، بيروت،ط2، 1977.

**ثانياً: المراجع:**


**1.** الشامي علي: **الحضارة والنظام العالمي"أصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب"**، دار النهضة، بيروت، د.ط، 1995.

2. الطاهر سعود: **التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي**، دار الهادي، بيروت، ط1، 2006.

3. ارلوند توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد لشبل،أحمد عزت عبد الكريم، المركز القومي للترجمة،مصر،ط3، 2011.

4. اوالد شنجلر: **تدهور الحضارة الغربية**، ترجمة: أحمد الشيباني، دار المكتبة، لبنان، ط1، د.ت.

5. برنارد لويس: **جذور الغضب الإسلامي**، ترجمة:بشار بكور، مجمع الفتح الإسلامي، دمشق، ط1، د.ت.

6. بسام داود: **حول الإسلامي المسيحي**، المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف، دار قتيبة، د.ت، ط2، 2008.

7. جندلي عبد الناصر: **العلاقات الحضاريّة في عالم مابعد الحرب الباردة،صراع أم حوار**، ضمن كتابه التثاقف في زمن العولمة، سرار للطباعة والنشر، الجزائر،ط1، 2011.

8. زكي الميلاد: **تعارف الحضارات**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2006.

9. زكي الميلاد: **نحن والعالم من أجل التجديد لرؤيتنا للعالم**، مؤسسة اليامة الصحفية، الرياض، ط1، 2005.

10. زكي الميلاد: **المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير**، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999.

11. زياد عبد الكريم النجم: **توينبي ونظرية التحدي والاستجابة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2010.

12. ساطع الحصري: **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**: دار المعارف، بيروت، ط3، 1967.

13. سعيد الغانمي: **العصيبة والحكمة(قراءة في فلسفة التاريخ عند ابن خلدون)**، دار الفراس، بيروت، ط6، 2006.

14. سليمان الخطيب: **أسس مفهوم الحضارة في الاسلام**، الزهراء الإعلام الطلابي، القاهرة، ط1، 1986.

15. سليمان بن صالح الحراشي: **العولمة**، دار بلنسة للنشر، الرياض، ط1، 1420.

16.صامويل هنتغتون: **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، شركة سطور، القاهرة، ط2،1999.

17.طه عبد الرحمان: **حوارات من أجل المستقبل**، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003.

18.عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، دار النهضة، القاهرة، ج1، ط1، 2014.

19.عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، ج2، ط2، 2014.

20.عبد الرزاق المكي: **الفكر الفلسفي عند ابن خلدون**، مطابع روايال، القاهرة، ط1، 1970.

21.عبد الرحمان بدوي: **شبنجلر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1945.

22.عبد الوهاب المسيري: **الصهيونيّة والنازية ونهاية التاريخ رؤية حضاريّة جديدة**، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2005.

23.عبد القادر التومي: **الفكر العالمي والفكر العولمي**، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، د-ط، 2011.

24.فرنسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة:حسني أحمد أمين، مركز الأهرام للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1993.

25.فرنسيس فوكاياما: **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ترجمة: فؤاد شاهين، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1993.

26.مالك بن نبي: **شروط النهضة**، دار الفكر، سوريا، ط2، 2009.

27.مالك بن نبي: **ميلاد مجتمع**، ترجمة:عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1985.

28.مالك بن نبي: **وجهة العالم الإسلامي**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1985.

29.مالك بن نبي: **حديث في البناء الجديد**، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د.ت ، 1986.

30.مالك بن نبي: **تأملات**، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1915؛

31.محمد ياسر شرق: **إعادة تنظيم العالم دراسة تحليلة نقدية لأطروحة صامويل هنتغتون في صدام الحضارات**، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2004.

32.محمد عبد السلام الجغائري: **مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي**، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1984.

33.محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون العصبية والدولة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط6، 1994.

34.محمد عابد الجابري: **العصبية والدولة**، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1971.

35.محمد عامر شابرا: **الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة في الإصلاح**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لبنان، ط1، 2012.

36. محمد ناصر عارف: **الحضارة، الثقافة المدنية، دراسة لسير المصطلح ودلالة المفهوم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لبنان، ط1، 2012.

37.محمد سبيلا: **زمن العولمة فيما وراء دوائر الوهم**، دار توقبال للنشر، المغرب، ط1، 2006.

38.مصطفى النشار: **تطور الفكر السياسي القديم من صولون الى ابن خلدون**، دار قباء، القاهرة، ط1، 1999.

39.مصطفى النشار: **ما بعد العولمة قراءة في مستقبل التفاعل الحضاري وموقعنا منه**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.

40.محمد سعدي: حول صراع الحضارات، حورات ومقالات مختارة لصمويل هنتغتون، دار الأسير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2006؛

41.محمد بكاي: **مقولة نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما، جدل البداية والنهاية والعود الدائم**، إبن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.

42.محمد مراح: **نحو رؤية إسلامية لتعارف الحضارات، ضمن كتاب تعارف الحضارات رؤية جديدة لمستقبل العلاقة بين الحضارات**، إعداد: زكي الميلاد، صلاح الدين الجوهري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2014.

43.محمد عمارة: **الحضارات العالميّة تدافع؟..أم صراع؟**، دار النهضة ،مصر،ط1، 1998.

44.نيفين جمعة علم الدين: **فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبي**، الهيئة المصرية، مصر، ط1، 1991.

45.ويل وايريل ديورانت: **قصة حضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، د.ت.

**ثالثا: المعاجم والقواميس والموسوعات:**

1. إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، معجم اللغة العربية، مطابع دار المعارف، القاهرة، ج2، ط2، 1973.

2. ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1،د.ت.

3. جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006.

4. جميل صلبيا:**المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982.

5. محمد مرتضى الحسني الزبيدي: **تاج العروس**، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، اللجنة الفنية، بوزارة الإعلام، بيروت، ط1، 1998.

6. أندري لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 2001.

**رابعاً: المجالات والمؤتمرات:**

1. أحمد عارف أرحيل الكفارنة: **معوقات الحوار بين الشرق والغرب**، مجلة دفاتر، السياسة والقانون، العدد13، 2015.

2. الشريف طاوطاو: **التغيير الحضاري من منظور روجيه غارودي**، مجلة المعيار، الجزائر، العدد الخامس والأربعون، جانفي2019.

3. حبيب بهاء موسى: **قيام الحضارة وسقوطها في نظرية أرلوند توينبي**، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق ،2009.

4. صحراوي إبراهيم: **هل النص الأدبي فضاء للحوار؟**، مجلة الأدب واللغات جامعة الجزائر، العدد01، 2016.

5. عبد الواحد علواني: **كيف ننظر لمستقبلنا الحضاري في عالم متغير؟**، مجلة ثقافتنا،العدد 04.

6. محمد جعرير: **أسس حوار الحضارات في الإسلام**، مجلة الأكاديمية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد19، 2018.

7. مصطفى فاضل كريم الخفاجي، عقيل محمد صالح: **مفهوم الحوار م الآخر وأهميته في الفكر الإنساني،** مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد07، العدد:04، 2014.

8. لامية طالة: **حوار ثقافات أم صراع حضارات،** مجلة مقاربات، كلية علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، العدد02 ،2020.

9. ليلى مداني: **نقد أطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن مفهومي الأصولية ومفارقة الإرهاب،** مجلة الباحث، Asjp، منشورات دفاتر السياسية والقانون، الجزائر، العدد الخامس عشر جوان،2016 .

10. ياسين السيد: **الغرب الكوني،** والشرق المتفرد، مجلة الأهرام، القاهرة، العدد161، يوليو2005.

**خامساً: الرسائل الجامعيّة:**

1. الشريف طاوطاو: **الإنسان في فلسفة رجاء غارودي،** أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: موسى امعيرش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.

2. أيمن ديب أبوهنية: **نظرية صدام الحضارات،دراسة نقدية رؤية إسلامية،** رسالة ماجستير، إشراف: سعيد سليمان القيق، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، قسم الفلسفة، جامعة القدس، فلسطين،2010/2009.

3. بلخضر وحيد: **المشروع الحضاري الكوني، رؤية نقدية_روجيه غارودي_نموذجاً،** مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: بوزيرة عبد السلام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015.

4. صحراوي نادية، طاهري زهرة: **الخلفية الدينية لنظرية تعارف الحضارات عند زكي الميلاد،** مذكرة نهاية التخرج لرتبة أستاذة تعليم ثانوي، إشراف: قويدري لخضر، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم الفسلفة، الأغواط،2016/2015.

5. علال حنان: **مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية بين روجيه غارودي وعلي الشريعاتي،** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، إشراف: أرفيس علي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018.

6. عيسى قدام على صالح: **الحوار في القرآن الكريم: مفهومه،أسلوبه،ضوابطه،** رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف: السر محمد أمين، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الرباط الوطني، الرباط، 2016-2017.

7. فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السندي: **حوار الحضارات،** رسالة دكتوراه، إشراف: مازن بن مكاح مطبقاني، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلاميّة، جامعة الملك سعود السعودية ، 1430هـ.

8. هدى بوفصية: **دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أولوند توينبي،** مذكرة ماجستير، إشراف: موسمي عيرش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفسلفة، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة ، 2008/2007.

9. ياسين بوللوى: **حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة مابعد الحرب الباردة،** مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: عقيلة ضيف الله، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001-2002.

# فهرس المحتويات

**المحتوى:**.....**الصفحة:**

**مقدمة:**..... أ

**الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتاريخي إلى مشكلة الحضارة:**

**مدخل**.....**07**

**المبحث الأول:** معنى الحضارة "تحديدات وتبديدات".....07

**أولا:** التحديد الاشتقاقي للحضارة:.....07

**1.** معنى الحضارة في اللغة العربية.....07

**2.** معنى الحضارة في اللغات الأجنبية.....08

**ثانيا:**التحديد الاصطلاحي للحضارة:.....09

1. الحضارة في الاصطلاح العربي.....09

2. الحضارة في الاصطلاح الغربي.....10

**ثالثا:** الحضارة في معنى ما مرادفة للثقافة.....12

**المبحث الثاني:**أهم النماذج التفسيرية للحضارة في الفكرية العربي والغربي.....13

**أولا:** الحضارة من المنظور العربي.....13

**1.** الرؤية الخلدونية لمشكلة الحضارة:.....13

**2.** الحضارة من منظور مالك بن نبي:.....15

**ثانيا:** الحضارة من المنظور الغربي:.....16

**1.** الحضارة في فلسفة شبنغلر:.....16

**2.** الحضارة من منظور أرلود توينبي:.....18

**نتائج:**.....20

## الفصل الثاني: أهم الدراسات الاستشرافية لمستقبل العلاقة بين الحضارات من وجهة نظر مفكريها، والبديل الحضاري لغارودي.

**مدخل:**.....22

**المبحث الأول:** نظريات التواصل العنيف.....22

**أولا:**نظرية نهاية التاريخ الفكرة والمشروع:.....22

**1.** مفهوم نهاية التاريخ:.....22

**2.** عرض محتوى أطروحة نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما:.....23

**3.** أسباب التوجه لنظرية التاريخ حسب فوكوياما:.....24

**ثانيا:** نظرية صدام الحضارات عند صامويل هنتغتون:.....26

**1.** مفهوم صدام الحضارات:.....26

**2.** عرض فكرة صدام الحضارات عند صامويل هنتغتون أسسها ومنطلقاتها:.....27

**3.** أثر نظرية صدام الحضارات في تشكيل الواقع الدولي المعاصر:.....30

**المبحث الثاني:**ظهور نظرية الحوار كبديل حضاري عند غارودي:.....31

**أولا:** ظهور نظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي:.....31

**ثانيا:** نقد غارودي لمقولتي "نهاية التاريخ" و "صدام الحضارات":.....33

**1.** نقده لنظرية نهاية التاريخ:.....33

**2.** نقده لنظرية صدام الحضارات:.....34

**نتائج:**.....37

## الفصل الثالث: تجليات نظرية الحوار عند غارودي والتأسيس لمشروع كوني.

**مدخل:**.....39

**المبحث الأول:** مفهوم الحوار الحضاري فلسفته وأبعاده.....39

**أولا:** تعريف مقولة حوار الحضارات.....39

**1.** معنى الحوار في اللغة.....39

**2.** معنى الحوار في الاصطلاح.....40

**3.** مفهوم حوار الحضارات عند روجي غارودي.....41

**ثانيا:**التغيير الحضاري مطلب ضروري حسب غارودي.....43

**1.** مبررات التغيير الحضاري ودواعيه عند غارودي .....43

**2.** طبيعة التغيير الحضاري المنشود عند غارودي.....47

**3.** معالم التغيير الحضاري في نظرية غارودي.....49

**المبحث الثاني:** الاسلام ودوره في التغيير الحضاري لمنع انتحار الكوكب عند غارودي.....51

**أولا:** الإسلام ودوره في حل مشكلة الإنسان والحضارة.....51

**1.** دوره في آنسنه الاقتصاد.....51

**2.** دوره في آنسنه السياسية.....**53**

**ثانيا:** التعليم الاصلاحي ودوره في صناعة الحضارة عند غارودي.....54

**1. تعليم القراءة**.....54

**2. تعليم التاريخ**.....55

**3. تعليم الفلسفة**.....56

**المبحث الثالث:** حوار الحضارات رؤية وواقع.....57

**أولا:** أهم التحديات التي تواجه نظرية حوار الحضارات.....57

**ثانيا:** حوار الحضارات في ميزان التقييم.....59

**ثالثا:** البديل عن نظرية حوار الحضارات.....60

**1.** تعارف الحضارات.....60

**2.** تدافع الحضارات.....62

**نتائج:**.....**64**

**الخاتمة:**.....66

**قائمة المصادر والمراجع:**.....**69**

**فهرس المحتويات:**.....**71**

**ملخص:**

يعد هذا العمل محاولة منا لتسليط الضوء على مشروع غارودي الحضاري، هذا المشروع القائم على رؤية كونية عالمية على كل حضارات العالم، محاولا بذلك الإنقلاب على النموذج الحضاري الغربي المهيمن على العالم، الذي يصفه بتأزم والإفلاس، فهذا النموذج إذا ما إستمر في هذه الهيمنة سيقود الحضارة المعاصرة إلى الهاوية، أو بتعبير غارودي إلى "الإنتحار"، وهو ما يجعل التغيير الحضاري مسألة حتمية واستعجالية لإنقاذ حضارتنا وكوكبنا، لذا فإن البشرية بحاجة ماسة إلى مشروع حضاري عالمي جديد وبديل يعيد الأمور إلى وضعها الطبيعي الصحيح.

**الكلمات المفتاحية:**

الحوار، الحضارة، حوار الحضارات، الإسلام، الغرب، التغيير الحضاري، الصراع، النموذج الحضاري الغربي.

**Summary:**

This work is an attempt by us to shed light on Garaudy's civilizational project, this project based on a global cosmic vision of all the world's civilizations, trying to overturn the western civilizational model that dominates the world, which he describes as crisis and bankruptcy, this model if it continues in this domination will lead civilization Contemporary to the abyss, or Garaudy’s expression to “suicide”, which makes civilization change an inevitable and urgent issue to save our civilization and our planet, so humanity is in dire need of a new and alternative global civilized project that restores things to their right normal.

**key words:**

Dialogue, civilization, dialogue of civilizations, Islam, the West, civilized change, conflict, the Western civilizational model.